السنة التاسعة عشرة العدد ١ كانون الثاني ١٩٢١

المشرق

# تواريخ العالم وروزناماته

للاب لويس شيخو اليسوعي

هذا بحث جليل يطلعنا اوّلاً على التواريخ التي شاعت بين الامم القديمة والشعوب الحديثة فاستندوا اليها لتعريف ازمنة الخليقة او دولهم الخاصّة ثم ثانياً على الروزنامات السنويّة وحساب اشهرها واسابيعها وايامها وفقاً للكلندارات المعتمد عليها سابقاً وحاضراً . وليس زمن اجدر من بدء العام الجديد للخوض في عبابهِ على أنّنا لم نقصد الاتساع فيهِ بل نعرضهُ على صورة موجزة لاجتناء فوائدهِ القريبة

## القسم الاول : تواريخ العالم

### اوّلاً اخصّ التواريخ الشائعة بين الامم

تنقسم هذه التواريخ الى قسمين كبيرين احدهما عمومي يؤرخ سني الخليقة منذ اوّل العالم . والآخر خصوصي يتناول قروناً محدودة بدأت بأزمنة معلومة او بوقوع حوادث شهيرة اتّخذتها الشعوب او مشاهير الكتبة كمفتتح تاريخ بعض الدول

#### ١ التواريخ العموميّة لسني الخليقة

يراد بسني الخليقة واوّل العالم تكوين الانسان الاوّل لمّا خلق الله الابوين الاوّلين على ما جاء في سفر الخليقة لموسى النبيّ . وليس بحثنا الآن عن آراء العلماء المختلفين في

المدّة التي توسّطت بين ظهور البشر على الارض ومجيء السيّد المسيح فانّ تلك آراء قد تعدّدت ومذاهب تضاربت حتّى بلغ الاختلاف بينهم نحو ثلاثة آلاف سنة فيتراوح الحساب بين السنتين ٣٤٨٣ و ٦٩٨٤ وكلهم يدّعون الاستناد الى التوراة ونصوصها الثلاثة القديمة العبرانيّة والسامريّة والسبعينيّة دون ان تنقض الكنيسة آراءهم وكفى بالامر دليلًا الى انّ الكنيسة لا تعتبر حساب التوراة حكماً فاصلًا في ذلك وانّما ندلّ نحن الى ما شاع في العالم من تلك التواريخ وبه ارّخ الكتبة القدماء.

﴿ ١ التاريخ الاسرائيلي ﴾ قد تبع اليهود قبل المسيح وبعده تواريخ مختلفة الى ان اتّفقوا في القرن الحادي عشر على ان يتّخذوا لهم تاريخاً يرفعونهُ الى بدء الخليقة الذي يزعمون انهُ وقع في ٧ كانون الثاني سنة ٣٧٦١ . وعليه فان السنة الجديدة ١٩٢١ توافق عندهم السنة ٥٥٩٢

﴿ ٢ التاريخ الاسكندري ﴾ شاع هذا التاريخ في مصر وبين مؤرخي النصارى العرب كجرجس بن المكين المعروف بابن العميد وبين كثيرين من الكتبة في اوربة في القرون المتوسّطة . وهو يُنسب الى يوليوس الافريقي في القرن الثالث للمسيح . فهذا التاريخ يجعل مولد المسيح سنة ٥٥٠٠ للعالم ومن ثمّ تكون السنة ١٩٢١ على موجب هذا الحساب ٧٤٢١ . ويوافقهُ ﴿التاريخ الانطاكي﴾ للراهب بانودورس في اواخر القرن الرابع وانّما يخالفهُ في امر واحد وهو يجعل مولد السيّد المسيح قبل التاريخ الاسكندري بعشر سنوات اي سنة ٥٤٩٠ للخليقة

﴿ ٣ التاريخ القسطنطيني ﴾ عُرف هذا التاريخ الذي جعل مولد المسيح سنة ٥٥٠٨ للعالم منذ اواخر القرن السادس للميلاد وشاع شيوعاً عظيماً بين الروم حتّى الازمنة القريبة من عهدنا . ولا يزال بعضهم يؤرّخون به . وقد اختلفوا في تعيين اوّل السنة منهُ حتّى حدّد ذلك المجمع القسطنطيني الثالث والمسكوني السادس سنة ٦٨٠ فعيّن افتتاح السنة في اوّل شهر ايلول . فالسنة الحالية تكون في التاريخ القسطنطيني السنة ٧٤٢٩ للعالم

﴿ ٤ التاريخ الهندي ﴾ يزعم اهل الهند انّ للعالم اربعة ادوار انتهت ثلاثة منها وانّنا حاضراً في الدور الرابع الذي طولهُ ٤٣٢ الف سنة اوّلهُ سنة ٣١٠١ قبل المسيح وعليه فان السنة الحاليّة هي في حسابهم ٥٠٢٢

﴿٥ التاريخ اليوليّ﴾ يُنسب هـذا التاريخ الى الفلكيّ الشهير يوليوس سكاليجر فعُرف بهِ (ère julienne) وضعهُ سنة ١٥٤٠ وجعل اوّل الخليقة في السنة ٣٩٤٩ قبل المسيح المولود على رأيهِ في السنة ٤٧١٤ للعالم فتكون سنتنا الجديدة وفقاً لهذا الحساب السنة ٦٦٣٥ منذ التكوين · امَّا ما حملهُ على اختيار هذا الحساب فلأنَّهُ وجدهُ بضربهِ الادوار الثلثة الشمسي والقمري والروماني فكان الحاصل العدد ٣٩٤٩ فبنى عليهِ تاريخهُ

## ٢ التواريخ الخاصة الجارية بين الامم

تُقسم هذه التواريخ الى قسمين قسمٌ منها سبق عهد ميلاد السيّد المسيح وقسم جرى بعدهُ

### ١ التواريخ الخاصّة السابقة لعهد المسيح

﴿١ التاريخ الصينيّ﴾ لاهل الصين تاريخٌ يباشرونهُ في السنة ٢٦٩٧ قبل المسيح ويقسمونهُ ادواراً يدوم كلّ دور منها ٦٠ سنة فنحن اليوم في السنة ٥٨ من الدور السادس والسبعين

﴿٢ تاريخ ابراهيم الخليل﴾ ابتداؤهُ في السنة ٢٢٩٦ قبل المسيح وفيها دعاه الله من اور الكلدانيين الى ارض الميعاد ليكون أباً للشعب الاسرائيليّ

﴿٣ تاريخ الالعاب الاولمبيّة﴾ كان في اليونان مدينة تدعى أولمبية يكرمون فيها الصّنم جوبيتر الاولمبي لهُ هناك هيكل فخيم · فسمى اهل المدينة باجتذاب الغرباء الى هيكل معبودهم فأقاموا ألعاباً غاية في الرونق عُرفت بالالعاب الاولمبيّة كانوا يحتفلون بها كلّ اربع سنوات · فاتخذ تياوس المؤرخ الصقليّ بعد الاسكندر اوّل ادوار هذه الالعاب المنظَّمة كتاريخ سنةٍ فلكيَّة جعل اوّلها في ١٨ تموز سنة ٧٧٦ وتدوم اربع سنوات شمسيَّة · فانتشر هذا التاريخ في بلاد اليونان خصوصاً · فبموجب هذا الحساب كان مولد السيّد المسيح في السنة الاولمبيّة ١٩٤ وبقي هذا الحساب جارياً الى السنة ٤٠٠ للمسيح وهي السنة ٢٩٤ الاولمبية ثمَّ أُلغي

﴿٤ تاريخ انشاء رومية﴾ كان انشاء رومية على الرأي الارجح سنة ٧٥٣ قبل

المسيح فجرى الرومان وكتبتهم على هذا الحساب زمناً طويلاً — وللرومان حساب آخر زاد شيوعاً عن التاريخ السابق وهو ﴿ التاريخ القنصلي ﴾ Æra consularis دعوهُ بذلك لأنهم جعلوا مبداءهُ سنة اقامتهم للقناصل بعد الغاء الهيئة الملكيَّة والمناداة بالجمهوريَّة وذلك في السنة ٥٠٩ ق م وثبت هذا الحساب عندهم خمسة عشر قرناً الى عهد ملك الروم لاون المعروف بالحكيم (٨٨٦–٩١١ للمسيح)

﴿ ٥ تاريخ نبونزر ﴾ ويُدعى ايضاً نبونصّر احد ملوك بابل ملك عليها من السنة ٧٤٧ الى ٧٣٤ ق م. فالفلكي الشهير بطلميوس اذ باشر في كتابهِ المجسطي بلاد بابل بنى حسابهُ على اوَّل عام من ملك نبونزر اعني ٢٦ شباط من سنة ٧٤٧. فجرى حسابهُ بين كثيرين زمناً طويلاً. لكنَّ هذا الحساب أضرب صاحبهُ صفحاً عن تعداد السنين الكبيسة فما لبث ان خالف حركات الشمس ودورانها

﴿٦ تاريخ البطالسة ﴾ هؤلاء البطالسة تولَّوا مصر بعد الاسكندر وعُرفوا ايضاً بالسلالة اللاغيَّة. جعلوا اوَّل تاريخهم في ١٢ تشرين الثاني من السنة ٣٢٤ وهي سنة موت الاسكندر ذي القرنين. ولذلك دُعي الحساب ايضاً بتاريخ الاسكندر

﴿ ٧ تاريخ اليونان او السلوقيين ﴾ شاع هذا التاريخ شيوعاً عظيماً حيثما بلغت فتوحات الاسكندر وملك بعدهُ قوَّادهُ ولا سيَّما ملوك سورياً السلوقيين المنتسبين الى سلوقوس نيكاتور اي الظافر. وربَّما دُعي ايضاً بتاريخ الاسكندر مع انهُ لم يبتدى حسابهُ الَّا بعد موت الاسكندر بسنين. فبدء هذا الحساب في السنة ٣١٢ قبل المسيح وثبت اجيالاً طويلة الى الازمنة القريبة من عهدنا. وانَّما اختلفوا في شهر بدايتهِ فالروم يحسبون بدايتهُ في اوَّل ايلول والسريان والكلدان يجعلون تلك البداية في غرَّة تشرين الاوَّل. بل اختلف البعض في بدء سنتهِ فمنهم من جعلها السنة ٣١١ ق م كاليهود ومنهم من حدَّد سنة ٣١٠ بل قدَّمها بعضهم الى السنة ٣١٣ ق م فاقتضي التنبيه

﴿ ٨ تاريخ بني حشناي ﴾ ويُدعى تاريخ المكابيين اتَّخذهُ اليهود مدَّةً ذكراً لنجاة وطنهم على يد أُسرة المكابيين وذلك سنة ١٤٣ ق م. وقد ارَّخ بعض اليهود بسنة خروجهم من مصر اي السنة ١٦٤٥ ق م وارَّخ غيرهم ببناء هيكل سليمان ٩٩٨ ق م وباوَّل جلائهم الى بابل سنة ٦٠٦ وبناء الهيكل ثانياً على يد زروبابل ٥١٦. ولمَّا كان التاريخ السلوقيّ اشيع عندهم من سواهُ

﴿ ٩ تاريخ پمپيوس ﴾ هذا التاريخ يرتقي الى السنة ٦٤ ق م حيث فتح پمپيوس بلاد الشام فجعلها من جملة الاقاليم الرومانيَّة فاتخذ السوريُّون تلك السنة كمبدأ حسابهم

﴿ ١٠ التاريخ القيصري ﴾ هو التاريخ الروماني الذي يُنسب الى يوليوس قيصر لمَّا اصلح حساب السنة الرومانيَّة القديم بمساعدة الفلكيّ الشهير سوسيجانس وجعلهُ شمسيًّا بعد ان كان قمريًّا يوافق اوَّلهُ السنة ٤٥ قبل المسيح

﴿ ١١ تاريخ اسبانية ﴾ أُنشئ هذا التاريخ في ١ كانون الثاني من السنة ٣٨ ق م اكرامًا لاوغسطوس قيصر بعد ان فتح كلَّ بلاد اسبانية وضمَّها الى الممالك الرومانيَّة . واكثر ما شاع هذا التاريخ في اسبانية وجنوبي فرنسة وشمالي افريقية الى القرن الثاني عشر بعد المسيح

﴿ ١٢ تاريخ اكسيوم ﴾ أكسيوم في سواحل اليونان انتصر فيها اوغسطوس قيصر على خصمهِ انطوان فصار اليهِ وحدهُ الملك الروماني وذلك في ٢ ايلول ٣٠ ق م . واصبح ذلك التاريخ مبدأ لحساب شاع في عدَّة بلاد حتَّى في مدن الشام

﴿ ١٣ تواريخ المدن الفينيقيَّة الساحليَّة ﴾ قد بلغت مدن فينيقية في بعض آونة تاريخها رقيًا عظيمًا وربمَّا نالت استقلالًا نوعيًا حدا بها الى ان تتخذ لها تواريخ وطنيَّة خاصَّة تشهد عليها الآثار الباقية الى يومنا لاسيَّما النقود والمسكوكات . فدونك اخصَّ هذه التواريخ : ١ً اتخذت لها صور تاريخين مستقلين اولهما جعلتهُ سنة ٢٧٥ ق م . والثاني سنة ١٢٦ وجعلوا اوَّلهُ في ١٩ تشرين الاوَّل ١٢٥ ارَّخت بهِ لمَّا منحها ملوك سورية الاستقلال فعدلوا عن التاريخ اليوناني . ٢ً وارَّخت جزيرة ارواد وشريكتها عمريت بالسنة ٢٥٩ ق م . ٣ً وارَّخت عكَّا بالسنة ١٧٤ ق م ذكرًا لما منحها من الامتيازات انطيوخوس الرابع المعروف بالشهير . ٤ً وأرَّخ الصيداويُّون بالسنة ١١١ ق م كما يتَّضح من نقودهم . ٥ً وارَّخت طرابلس بتاريخها الوطني ١٠٥ ق م . ٦ً وكان تاريخ بيروت الوطنيّ سنة ٨١ ق م . . ولم يكن لجبيل تاريخًا وطنيًا . ٧ً وكلّ هذه المدن كثيرًا ما تبعت في حسابها تاريخ السلوقيين او تاريخ پمپيوس او تاريخ اكسيوم السابق ذكرها

## ٢ التواريخ الشائعة بعد المسيح

﴿ ١ التاريخ المسيحيّ ﴾ هو التاريخ الشائع اليوم في كلّ الاقطار المسيحية على اختلاف مذاهبها . وضعهُ في القرن السادس للمسيح في رومية راهب يدعى ديونيسيوس الصغير كان متولّياً نظارة السجلّات البابويّة فاعتمد بكتاباته الى هذا التاريخ البادئ بميلاد السيّد المسيح وكان ذلك سنة ٥٢٩ . لكنّ عملهُ هذا لم يُرَجْ وتمتنِ حتّى قام ملك فرنسة كرلس الكبير واتّخذ هذا الحساب رسميّاً لدولتهِ فشاع بعدهُ في كل الدول الاوربيّة . على انّ ديونيسيوس قد وهم في حسابهِ وجعل مولد السيّد المسيح في السنة ٧٥٤ لرومية والصواب انّ ميلاد الربّ حدث اربع سنين قبل ذلك اي في سنة ٧٤٩ لرومية والسنة الرابعة من الدور الاوليبي ال١٩٤ الموافقة للسنة ٤٧٠٩ للتاريخ اليولي . فيكون عمر السيّد المسيح يوم موتهِ ٣٦ سنة وثلثة اشهر وتسعة ايّام . امّا يوم وشهر راس السنة المسيحيّة فقد اختلفوا فيهما فمنهم من جعلها في ٢٥ ك ١ يوم عيد الميلاد ومنهم من ابتدأها في ٢٥ آذار يوم عيد البشارة وغير ذلك ممّا رويناه سابقاً في المشرق في مقالتنا المعنونة عادات الانام في رؤوس الاعوام (١٦ [١٩١٣] : ١—١١)

﴿ ٢ تاريخ الشهداء ﴾ وهو التاريخ القبطي ويُعرف ايضاً بتاريخ ديوقلسيانوس نسبةً الى الشهداء لكثرة من استشهد من النصارى في عهد ذلك الملك في انحاء مصر . وكان اوّل هذا التاريخ موافقاً لليوم الجمعة ٢٩ من آب سنة ٢٨٤ للمسيح . فالسنة ١٩٢١ توافق السنة ١٦٣٧ للشهداء . . . والسنة القبطيّة شمسيّة غير انّها تقع في حسابها وكبسها كلّ اربع سنين الحساب الشرقيّ الجاري عند الروم

﴿ ٣ التاريخ الارمنيّ ﴾ كان الارمن يؤرّخون بعد تنصُّرهم بتاريخ اليونان . ثمّ اخذت البدعة اليعقوبيّة تنتشر بينهم فلمّا كانت السنة ٥٥٢ للميلاد اجتمعوا في توين وقرّروا الهرطقة المونوفيسيّة فأنكروا طبيعتي السيد المسيح ومشيئتيهِ . واتّخذوا حساباً جديداً دعوهُ نقاسرت جعلوا مبدأهُ في ١١ تموز سنة ٥٥٢ . وهو حساب شمسي دون اكتراثهم بالسنة الكبيسة . وراس السنة عندهم يقع في يوم عيد الغطاس في ٦ كانون الثاني . فالسنة الحاضرة ١٩٢١ هي في حساب تاريخهم ١٣٧١

﴿ ٤ تواريخ العرب قبل الاسلام ﴾ لا يُعرف من حساب تواريخ العرب قبل الهجرة الّا النزر القليل واشهر تلك التواريخ عام الفيل لمّا حاول الحبش فتح مكّة وخراب

الكعبة وذلك على الرأي الارجح في ٢٩ آب سنة ٥٧٠ للمسيح . وقد ارَّخ القُرَيشيُّون بيوم الفجار الثاني اذ انتصروا من بني هوازن وذلك سنة ٥٨٩ . وارَّخ بنوطيّ بعام الفساد في اوائل القرن السابع للمسيح . وكان لبُصرى في حوران على عهد الرومان تاريخ يبتدئ في السنة ١٠٥

﴿٥ التاريخ الهجري﴾ نسبةً الى مهاجرة محمَّد صاحب الشريعة الاسلاميَّة من مكَّة الى يثرب فدُعيت بمدينة النبي وذلك في ١٥ تموز من السنة ٦٢٢ ولأنهم اعتبروا في حسابهم رؤية الهلال فقد أُخروا ذلك الى اليوم ١٦ منهُ . والسنة الهجريَّة كما هو معلوم قمريَّة تتألف من ١٢ شهرًا ومن ٣٥٤ يومًا وفي بعض السنين من ٣٥٥ يومًا امَّا النقص السنوي عن تاريخ السنة الشمسيَّة فيبلغ سنةً كاملةً كلَّ ٣٣ سنةً واوَّل كانون الاوَّل من السنة ١٩٢١ يوافق ١١ من جمادى الاولى ١٣٣٩ وتبتدئ سنة ١٣٤٠ في ٩ ايلول

﴿٦ التاريخ العجمي﴾ يدعى هذا التاريخ تاريخ ازدشير وهو الثالث من اسمهِ وآخر ملوك بني ساسان ملك من السنة ٦٣٢ الى ٦٣١ حيث فتح العرب بلاد العجم وخلعوا ازدشير . وتاريخهُ يبتدئ في ١٦ حزيران ٦٣٢ اي عشر سنين الَّا شهرًا بعد تاريخ الهجرة وكانت تلك السنة هلاليَّة وبقيت جارية الى السنة الهجريَّة ٤٦٧ (١٠٧٥ م) فابدلها جلال الدين ملكشاه بسنة شمسيَّة كان ابتداؤها في السنة ٤٦٧ المذكورة وصحَّح فيها ما وقع من الغلط في الحساب اليومي

﴿٧ تاريخ الجمهوريَّة الفرنساويَّة﴾ لم يثبت الَّا ١٢ سنة من ٢٢ ايلول ١٧٩٢ الى ٩ تشرين الاوَّل ١٨٠٤

## القسم الثاني : الروزنامات

الروزنامة بالفارسيَّة كتاب الايَّام يراد بها التاريخ السنوي وتدوين اعماله اليوميَّة . ومثلها الكلندار وهو نظام السنة وحساب شهورها واسابيعها وايَّامها . واصل اللفظة لاتينيَّة معناها المناداة الشهريَّة كان الرومان في اوَّل الشهر يدعون الشعب فينادون بما يقع فيهِ من الاعياد

فان اعتبرنا ﴿ اليوم﴾ وجدنا لهُ ثلاث هيئات فيكون امَّا يومًا نجميًّا وامَّا يومًا

شمسياً او اماً يوماً مدنياً (فاليوم النجمي) الذي لا يختلف البتة يتعيّن بمرور احد النجوم الثابتة في هاجرة المكان بعد دوران الارض على محورها دورة تامة · والنا لا يعوَّل عليه في المعاملات لصعوبة مراقبة النجوم

(واليوم الشمسي) يتعيّن بعودة الارض بعد دورتها الواحدة على محورها مع زيادة في سيرها لتبلغ هاجرتها لأن للارض ما عدا دورتها حول الشمس حركة خاصة ناتجة عن انتقالها في فلكها الاهليلجي في دائرة البروج المائلة على دائرة الاعتدال ومن ثمَّ ليست الايام الشمسية متساوية ثابتة فتطول احياناً عن ٢٤ ساعة وتارة تقصر عنها · ويدعى اليوم الشمسي باليوم الحقيقي

(اليوم المدني) او المتوسط · قد اقتضى اختلاف طول اليوم الحقيقي وقصره ان يقسم اليوم الحقيقي اقساماً متساوية يمكن الرجوع اليها في المعاملات المدنية · فقسموه الى اربعة وعشرين قسماً متساوياً يسمّونها ساعات منها ١٢ ساعة للنهار و١٢ ساعة لليل وذلك هو اليوم المدني او المتوسط · لا يعتبرون فيه حركة الشمس الظاهرة بل حركتها الوهمية كأنها تمرّ كل يوم في خط واحد من الهاجرة · والنا تتّفق الحركتان في الانقلاب الشتوي والصيفي وفي اعتدال الليل والنهار الخريفي والربيعي

ثمَّ انَّ الشعوب قد اختلفت في تعيين اوَّل اليوم وتقسيمه فمنهم من يجعل اوَّل اليوم من الصباح الى المساء كالبابليين والفرس والروم · ومنهم من يبتدئ اليوم من غروب الشمس كاليهود والعرب · وقد ابتدأ غيرهم النهار من الظهر كبعض الشعوب القدماء · اما الرومان ومثلهم اهل اوربة حاضراً فيبتدئون اليوم من نصف الليل

وكذلك جرى بعض اختلاف في ساعات اليوم فانَّ اليهود واليونان والرومان كانوا يقسمون النهار الى ٢٤ ساعة نصفٌ منها نهارية ونصف ليلية · اما البابليون والاثينيون فكانوا يقسمون اليوم الى ١٢ ساعة فقط متساوية · وكثيرون يجعلونهُ الآن ٢٤ ساعة متواصلة دون تنصيفها فالساعة ١٥ هي الثالثة بعد الظهر وهلم جراً

اما ﴿ الاسبوع ﴾ فاوَّل من قسمهُ الى سبعة ايام سفر التكوين لموسى اذ روى خلق الله للعالم في سبعة ايام ومثلهُ الكلدانيون الذين بنوا تقسيمهم على عدد السيارات السبع المعروفة عندهم على هذا الترتيب وهي: زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر · فاخذ اليهود ثمَّ النصارى هذا التقسيم وادخلوهُ في العالم

الروماني مع بعض اختلاف في ترتيبه فجعلوا اوّله للشمس وهو الاحد عند النصارى ثمّ الثاني للقمر (Lundi, Lunæ dies) ثمّ الثالث للمرّيخ (Mardi,Martis dies) ثمّ الرابع لعطارد ( Mercredi, Mercurii dies ) ثمّ الخامس للمشتري ( Jeudi , Jovis dies ) ثمّ السادس للزهرة ( Vendredi, Veneris dies ) والسابع الاخير لزحل (Samedi , Saturni dies) واليهود يدعونهُ سبتاً اي يوم راحة اشارة الى انتهاء الخالق من تكوين المخلوقات في هذا اليوم السابع

وقد قسم بعض الشعوب اسبوعهم الى ثمانية ايّام وغيرهم الى عشرة ومنهم اليونان. وهكذا فعل اصحاب الجمهوريّة الفرنسويّة الاولى التي سبق ذكرها

امّا ﴿الاشهر﴾ فان تقسيمها الى ١٢ شهرًا يرتقي الى اوائل الكون كما يظهر من التوراة في وصف الطوفان. على انّ ايّام تلك الاشهر كانت تختلف فانّ المصريين كانوا يعدُّون الشهور متساوية كلّها ذات ٣٠ يوماً وانَّما كانوا يضيفون اليها خمسة ايّام. ومنهم كاليونان كانوا يجعلون الاشهر بالتناوب ستّة منها ٣٠ يوماً وستّة ٢٩ يوماً كالشهور الهجريّة ثمّ رأوا ما في حسابهم من الخلل فزادوا على سنتهم شهرًا آخر في بعض السنين. ومثلهم اليهود يضيفون الى آذار شهرًا يدعونهُ آذار الثاني لتتّفق فصول السنة مع حركات الشمس

وكذلك ﴿السنة﴾ فانّها امّا شمسيّة وامّا قمريّة . فاتّخذ الشعوب احد النيّرين كقاعدة حسابهم السنويّ فانّ المصريين اختاروا السنة الشمسيّة وقسموها الى ١٢ شهرًا متساوياً ذات ٣٠ يوماً للشهر مجموعها ٣٦٠ يوماً. واذ تحقّقوا انّ في هذا الحساب خللًا لوقوع الربيع في كل فصول السنة بعد ٧٠ عاماً بسبب نقص العام سنويًّا ٥ ايّام عن السنة الحقيقيّة عادوا وجعلوا سنتهم ٣٦٥ يوماً باقحام خمسة ايّام فيها دون مراعاة الساعات الزائدة عليها في كل سنة. فنجم عن هذا الاهمال غلط آخر اصلحهُ سوسيجانس بكبس يوم كلّ اربع سنوات وهذا الاصلاح عُرف بالاصلاح اليوليّ . على انَّ سوسيجانس لم يلحظ انَّ السنة الشمسيّة لا تزيد ستّ ساعات تامّاً بل تنقص عن ذلك عشر دقائق وعشر ثوانٍ بحيث يحصل فرق يوم كامل كلّ ١٢٩ سنة. فهذا الغلط أصلح بأمر البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٢ وجرى عليه معظم الشعوب المتمدّنة الاوروبيّة والمنتمين الى الكنائس الشرقيّة المنفصلة فقد بلغ اليوم الفرق بين حسابهم الغالط

والحساب الصحيح ١٣ يوماً راجع مقالتي حضرة الاب كولنجت في هذا البحث (الشرق ٣ [١٩٠٠] : ٢٢٥ و ٥ [١٩٠٢] : ١١٤٦) مع مقالتنا في توحيد الحسابين (٤ [١٩٠١]:١٢٢). والارمن كذلك في حسابهم القديم السابق ذكرهُ لم يحسبوا حساب الكبس فكاد يبلغ اليوم غلط حسابهم ٣٤٢ يوماً

امَّا الذين اتَّخذوا القمر كقاعدة حسابهم فالاثينيُّون والاسرائيليُّون وقد ذكرنا كيف وفَّقوا بين حسابهم وفصول السنة الشمسيَّة بالنسيء اي إقحام بعض الايَّام في دورة سنتهم. وكذا فعل الرومان قبل اصلاح يوليوس قيصر

وكذلك العرب في الجاهليَّة كانوا كلَّ ثلث سنوات ينسئون سنتهم القمريَّة فيزيدون عليها شهرًا لتقابل نوعاً السنة الشمسيَّة. جروا على ذلك منذ ايَّام قُصَي في السنة ٤١٢ للمسيح . فلمَّا جاء الاسلام حرَّمهُ صاحب الشريعة بقوله في سورة التوبة (ع ٣٧) : «انَّما النسيء زيادةٌ في الكفر يضلُّ بهِ الذين كفروا» . ومن ثمَّ اضحت السنة الهجريَّة قمريَّة محضة لولا انَّ السنة القمريَّة الحقيقية تزيد على سنتهم المدنيَّة ثماني ساعات و ٤٨ دقيقة فتصح الزيادة بعد ثلثين سنة ١١ يوماً ولذلك زادوا بعد حين على احدى عشرة سنة من هذه السنين يوماً ليصير الاتفاق بين الستين . ولكنَّهم لم يوفّقوا بين السنة الشمسيَّة والقمريَّة فتتنقَّل الفرائض الدينيَّة كالحج وصوم رمضان في كلّ فصول السنة فالربيعان مثلًا اي ربيع الاول وربيع الآخر اللذان يدلَّان على فصل السنة المعروف يقعان اليوم في الصيف والخريف والشتاء. كما يجوز وقوعهما في فصل الربيع

فالروزنامات من شأنها ان تدلَّ على كلّ هذه الاختلافات وتشعر الناس بما يقع في كلّ فصل وكلّ شهر من المواسم الدينيَّة والمدنيَّة . وكثيرًا ما يضيف اليها الفلكيُّون المعلومات الفلكيَّة المفيدة كساعات ودقائق طلوع الشمس وغروبها وادوار القمر في هلاله وبدره ومحاقه وكأوقات كسوف الشمس وخسوف القمر وظهور النجوم المذنَّبة وغير ذلك من الفوائد الجليلة التي تطلع الناس على حقائق الامور وتنفي عنهم الاوهام الشائعة التي كان الناس سابقاً يضلُّون بها وتحملهم لجهلهم على الخرافات . ارشدنا الله الى معرفة كلّ حقيقة ونفى عنَّا كلّ ضلال

# خلاصة تاريخ العام المنصرم

لحضرة الاب جبرائيل لوئك اليسوعيّ

## نظر اجمالي

ها قد انتهت السنة ١٩٢٠ ولم يُصب العالم كثيراً مما كان يؤمّلهُ منها · فانَّ سِلْمنا ليس بثابت الاركان وهو يشعرنا بتوالي القلاقل والاضطرابات · وهذه الحالة السيئة لم تستثنِ منها تماماً الدول الظافرة التي كانت مؤمّلة النجاة بأثرها · بل شمس فلكنا لا تزال كما كانت في بدء الحرب تغيب كلّ يوم في افقٍ يتأجّج ناراً · وقد زاد صغر اوربّة عمّا كان قبل السنة ١٩١٤ · فترى قارة آسية تخطّت الى حدود پولونية التي تجهل حتّى الآن أتكون احد تخوم اوربّة الشرقيّة ام من ثغور آسية الغربيّة · ولعلّها لا تعلم أتدوم في قيد الحياة

على انَّ العناصر الشديدة القوى بين الشعوب الراقية قد وجدت في الاخطار الحاضرة داعياً الى تنمية مساعيها وجهادها · وان اعتبرنا الكاثوليك خاصّةً رأيناهم يصرفون نظرهم بمزيد الهمّة الى درس المسائل الاجتماعيّة فهي هي الآن نقطة انجاههم الجوهريّة بإزاء تلك العصابات المختلفة والألفاف الثوريّة التي تجمع قواها لتدكّ عرش الدول الحاضرة وهي تعتبرها كآلة الظلم والجور لامتلاكها على السلطة · فتُرى ماذا يكون مصير العالم عمّا قليل ؟ والى اين ستؤدّي بنا هذه الاهوال التي لا يجد كبار الساسة دواء لها ناجعاً في حكمتهم البشريّة القاصرة ؟ ذلك سؤال يجهلون الجواب عنهُ وانّما يعلمهُ اصغر المسيحيين ألا وهو المثل السائر : انّ المرء في التفكير والله في التدبير فهو تعالى يريد ان يقنع الانسان بلسان الاحوال انّهُ لديهِ وحدهُ مقاليد الامور ومفتاح الفرج

ففي بدء السنة الاخيرة كم من صلح وسلام قصدوا تقريرهُ : سلام المجر سلام تركيّة سلام بحر الادرياتيك السلام الروسيّ هذا فضلاً عن السلامات المتداعية كمعاهدة فرسايل والسلامات المتقلقلة كسلام بريطانية العظمى · ثمّ كم من حربٍ عزموا على انجازها

كالحروب المنتشبة في اوربة الشرقيّة وفي جهات عديدة من آسية

فبين هذه الانواء المرمريّة رأينا الحبر الاعظم يترفّع عن السياسة البشريّة وهو لا يرى غير النفوس ففي براءاته الاخيرة انهض همم المرسلين ووجّه نظرهم الى نشر الدين المستقيم نابذين وراء ظهرهم كلّ اعتبار زمنيّ وكلّ ميل الى سياسة خاصّة فلا يقصدون الّا وجه الله وخلاص النفوس. ولذلك ترى كثيرًا من هذه الدول المستجدّة تعتصم بحبل البابويّة المتين وتعدّها وحدها كالقوّة الادبيّة الثابتة الاركان الخالية من كلّ غرض شخصيّ. وهذا ما حمل ويحمل كلّ يوم هذه الدول الى ان ترسل الى رومية معتمدين ينالونها وسفراء يسعون بترويج صوالحها الدينيّة. وقد سبقت انكلترة بقيّة الامم في ذلك مدّة الحرب فاخذت الدول تجري على مثالها او تحسّن علاقاتها السابقة. فانّ لالمانية اليوم سفارةً بدلًا من الرسالة البروسيانيّة السابقة ولبفارية بعثةً ثابتة. وكانت عدّة دول قطعت علاقاتها مع رومية فاستأنفتها مؤخرًا كالبرتغال وفنزويلة وسويسرة وموناكو. ثمّ برومية اجتاز حاكم فلسطين اليهوديّ السر هربرت صموئيل ومثله الوفد الهنديّ الساعي بتوطيد الخلافة التركيّة. فالكل ينظرون الى رومية كقبلة الدين وقطب العالم والى نائب السيّد المسيح كرسول السلام وهو اثبت ذلك حديثًا ايضًا في منشوره عن السلام الذي ابرزه في ايّار الاخير. واتّخذ شفعاء جددًا عند الله لنوال ذلك السلام بتثبيته عدّة قديسين ولا سيّما القديسة جان درك التي حضر حفلة تقديسها المسيو هانوتو ممثّلًا لدولة فرنسة. وممّا يستحقّ الذكر تطويب زنوج اوغندا الشهداء. وهي المرّة الاولى ينال اهل تلك البلاد هذه النعمة العظمى.

فرنسة

اصبحت فرنسة منذ انتخابات مجلسها الاخيرة محسوبةً كمركز النظام وحصن الدفاع عن السلام وعدوّة النهضة البولشفية. فقد أعربت عن افكارها لمناهضة الفتن في معاملاتها الدوليّة وفي تأويلها لمعاهدة سيفر وعساها تبقى في الحدود المعقولة لئلّا ينسبها اعداؤها الى الاستبداد

وممّا استجدّ في السنة الاخيرة ما رواهُ المشرق (١٨ [١٩٢٠]: ٩٥٧) عن انتخاب رئيس الجمهوريّة الجديد المسيو ميلران بعد ان أُصيب المسيو ديشانيل بصابهِ البغت

وبتوعّك صحّته فقدّم استعفاءه — وقد تأذّت فرنسة في شهورها الاولى بما حصل فيها من الاعتصابات المختلفة من قبل النقابات البحريّة والبرّيّة والصنائعيّة وإضرابها عن العمل ومطالباتها في زيادة الاسعار وتخفيض ساعات الشغل فنتج عن ذلك انّ الواردات زادت كثيراً عن الصادرات ونقصت قيمة النقود فأصبح الفرنك لا يمكنهُ ان يوازي اسعار النقود القريبة كالاسبانيّة والسويسريّة والهولنديّة ولا سيّما الانكليزيّة. لكنّ احوال البلاد تحسّنت نوعاً بعد ان تصدّت الحكومة لدسائس شركة الاشغال العموميّة وضربت على يدها

وقد سُرّ معظم الاهلين في فرنسة لعرض الحكومة منذ شهر آذار مسألة استئناف العلاقات مع الفاتيكان والأمل معقود على قرب تنفيذ هذه المسألة بمصادقة مجلسي الندوة والشيوخ عليها — لمّا دعوى كاليو فرغماً عن كلّ ما نُسب اليهِ من الخيانة نحو وطنهِ فانّها انتهت بتبرئتهِ نوعاً من التواطؤ مع العدوّ وانّما استرابوا بمكاتباتهِ وحكم عليهِ بعقابٍ خفيف

ومن الامور الحريّة بالذكر وفاة الامبراطورة اوجانية قرينة نابوليون الثالث التي جدّد موتها ذكر الحرب السبعينية . على انّ المتوفّاة استحقّت بسلوكها وقت ملكها وبعدهُ ثناء الجميع لتقاها وحنانها على الفقراء والبؤساء وانقطاعها الى الاعمال المبرورة

امّا سياسة فرنسة الخارجيّة فانّها كانت مقيّدة بموقفها الحرج ازاء حلفائها الانكليز والاميركيين ومجالسها الاقتصاديّة والماليّة وقلّما تراها مستقلّة في عملها . فمن ذلك انّها وضعت يدها على الخمس مدن الالمانيّة الواقعة على ضفّة الرين اليمنى ومن جملتها فرنكفورت لتضطرّ الالمان ان يسحبوا جنودهم من مقاطعة روهر فلم يستحسن الحلفاء عملها الّا بلجكة التي عقدت مع فرنسة معاهدةً دفاعيّة في شهر آب — وممّا اقدمت عليهِ فرنسة دون حلفائها انّها ايّدت الجنرال ورنجل والبولونيين في محاربة السوفيات وسنذكر مآثرها في سوريّة وقيليقية

## بريطانية العظمى

جرت بريطانية في سياستها على وتيرتها المعتادة فانّها رغماً عما تجدهُ في طريقها من المعاكسات لا تزال جارية على خطّةٍ ثابتة وغاية واحدة وهي ان تجعل بلادها في مقدّمة

دول العالم. وكان اكبر صليها شقيقتها الصغيرة ارلندة التي لم تعد ترضى الّا بالاستقلال التامّ بعد ما حارب ابناؤها جنباً لجنب مع الانكليز في الحرب الكونيّة لتخويل الامم الصغرى الحريّة التامّة. واذ ترى انكلترة في انفصال ارلندة هضماً لسلطتها فانّها قامت في وجهها وناهضتها بكل عنف وقساوة من ذلك توقيفها لحاكم كورك ماك سويني الذي انتحر جوعاً ليحتجّ بموته على ظلم اعدائه فما كان من الارلنديين الّا ان شكّلوا العصابات الثوريّة من السن فن ( Sinn-Feiners ) الذين اطلقوا العنان لساوئهم ضد الانكليز فنجم عن ذلك شبه الحرب الاهليّة التي استمرت نيرانها طول السنة المنصرمة

ولا تخلو انكلترة نفسها في داخليّتها من المشاكل فانّ نقابات الاشتراكيين تزيد كل يوم عدداً وعصبيّةً فطلب المعدّنون وضع مناجم الفحم في حوزة الدولة بدلًا من الشركات الماليّة ليعزّزوا بذلك اجرايهم وتهدّد العمّال باعتصاب عام واضربوا عن الشغل في اواسط تشرين الاول وثبتوا على اضرابهم الى آخره فألحقوا بالدولة خسائر لا تحصى ولا يزالون يطلبون زيادةً في اجرتهم

امّا ضابط سكّان السياسة في انكلترة: فلا يزال لويد جورج الّا انّ حزبهُ قد ضعف نوعاً ولا سيّما بدخول خصمهِ الكبير المستر اسكويث في ندوة العموم. وسياستهُ الخارجيّة ارجح وامكن فانّهُ ناصب كليمنسو لمّا اراد ان يجمل بلاد روسيّة ضمن دائرة من الاسلاك الشائكة وهو الذي استقبل نائب السوفيات المسيو كراسين لمّا صار الحمر يتهدّدون العجم والسلطة الانكليزيّة في الهند. لكنّ همّتهُ القصاء لم تقوَ على حلّ كل المشاكل من جملتها المسألة المصريّة ومسألة العراق وما بين النهرين واعوص منها المشكل الارلنديّ مع الخوف من انفجار بركان الهند ولاسيّما انّ البرنس دي غال الذي كانوا انتدبوهُ لسياحة في تلك البلاد لتوطيد السلطة الملكيّة هناك احجم عن السفر

## الدول المتحالفة

لمّا افتتح الحلفاء مؤتمر السلام كان يؤمّل من مجلسهِ الإقدام على عظائم الامور وها هو قد بلغ خاتمةً في هذه السنة بخمول وضعة فانّهُ لم يبق من الثلثة المعهود اليهم تدبير الامور الدوليّة غير لويد جورج وثباتهُ ادلّ دليل على فوز السياسة الانكليزيّة

وعلوّ كعبها — وفي ١٠ ك ٢ قد ادخلت عهدة ڤرسايل في عملها بعد اعلان نهاية الهدنة التي قلّما نصّ التاريخ على هدنة طالت مثلها ١٤ شهرًا

وما لبث ان عُقد موتمر باريس الثاني الذي لم يُدعَ اليهِ غير الحلفاء. وفيهِ تعيَّن المجلس الاعلى لحاول بتأليف جمعيَّة الامم التي سبق الاديب اميل تيَّان فوصفها وصفًا مستوفيًا ( اطلب المشرق ١٨ [ ١٩٢٠ ] : ٧٥٤ — ٧٦٤ ) . وقد عقدت الجمعيَّة المذكورة عدَّة اجتماعات في بلاد شتَّى كايطالية ( رومية ) وبلجكة ( بروكسل ) وسويسرة ( جنيڤة ) فتباحث اصحابها في محاكمة الامبراطور غليوم وفي الضغط على المانية لتسليم مؤونتها الحربيَّة وسفنها وتقليل جنديَّتها ودفع غرامتها الحربيَّة . وفي الوسائط الناجعة لدفع الازمات الماليَّة والاقتصاديَّة وكان الرئيس ولسون مصادقًا على كلّ ذلك الى ان تعيَّن خلفهُ المستر هاردنغ لرئاسة الولايات المتَّحدة فلم يصادق على اعمال الرئيس السابق . كما انَّ مجلس الشيوخ في الولايات المذكورة كان نبذ عهدة ڤرسايل اذ رأى فيها هضمًا لاستقلال الامم اعني لمذهب مُنْروي . والحقّ يقال انَّ كثيرًا من التقارير السابق ذكرها لم يمكن اجراؤها فعلًا فاصرَّت المانية على رفض مضامينها وبقي الامبراطور غليوم في ضيافة هولندة التي لم ترضَ بتسليمهِ . وممَّا قرَّرتهُ جمعيَّة الامم ان يُعرض على الدول المتحايدة الاشتراك معها فرضيت بذلك سويسرة في ايَّار المنصرم واتَّفقوا على ان تكون جنيڤة مركزًا لتلك الجمعيَّة وحاضرتها

ثم عقد المجلس الاعلى موتمر باريس الثاني الذي عقبتهُ اجتماعات مختلفة كان اوَّلها في لندن وكان اعضاء المجلس يصرّحون في كلّ اجتماع باتّفاقهم التام . وهيهات ان يصحّ قولهم فان كلمتهم كانت تختلف في معظم الامور كأمر روسيَة والسوڤيات وكامر الادرياتيك وكأمر بولونية وبالاخصّ امر المانية . فمسألة الادرياتيك لم تنتهِ الَّا في آخر السنة بمعاهدة راپالّو باتّفاق ايطالية واليوغوسلاف بعد المفاوضات العديدة وتهوُّر دانتزيو في ضبط مدينة فيومه وتوسّط الرئيس ولسون

واجتمع المجلس الاعلى في سان ريمو بعد واقعة فرنكفورت وكاد الخلاف يشتدُّ بين الحلفاء . فعادوا وكرَّروا العزم على الثبات في اتّحاد كلمتهم فكانت نتيجة هذا الاجتماع ان فرنسة التي تقدَّمت خطوةً على ضفاف نهر الرين تقهقرت بالعكس في ضفاف البوسفر وفيهِ جُعلت نظارة الاستانة في عهدة انكلترة والرخصة لليونان بأن

يتقدموا بجيوشهم في الاناضول ويستوطنوا ازمير. وهي امور هيَّجت الرأي العام بين الاتراك وحدت بمصطفى كمال الى محاربة الحلفاء طول السنة

ثمَّ ولي اجتماع سان ريمو اجتماعات أخرى في رومية في شهر ايار ثمَّ هيث وبولوني وسبا تداولوا فيها الابحاث عن الاحوال الحاضرة وخصوصاً في إجبار المانية على نزع الاسلحة ودفع الغرامة الحربيَّة وفي مناهضة البولشفية وتأييد الجنرال ورنجل ومساعدة بولونية ودفع اليونان الى محاربة الكماليين . وقربت نهاية السنة دون حل كلّ هذه المشاكل حتى جاءت غيرها ايضاً زادتها تعرقلاً كموت ملك اليونان ومحاولة الملك قسطنطين لأن يرجع الى عرشهِ وكفشل الجنرال ورنجل امام البولشفيين والسوفيات الظافرين. وترى الشرق حاضراً محفوفاً بالمخاطر كما كان سابقاً

المانية

ذاقت المانية مرارة الثورة ثالثةً في السنة المنصرمة اذ سعى الحزب العسكري بان يستولي على حكم البلاد لكنَّ مساعيهُ في فرنكفورت فشلت بجمود الاهلين في جنوبي المانية وغربيّها . وهذه الحركة دفعت فرنسة الى ان تحتلَّ بعض المدن الالمانيَّة. فاظهر الالمان من الاباء والترفُّع ما لا يليق بهم بعد ان دارت عليهم رحى الحرب وربما لوهموا العالم بالخصب وسعة العيش وانما الصحيح انَّ المجاعة ضاربة اطنابها في جهات كثيرة ولا سيَّما في سكس وقد أصيبت الصناعة عندهم بضربة لازبة لهبوط نقودهم وغلاء الموادّ الغذائيَّة ولصعوبة حصولهم على الموادّ الاولى لإحياء صناعتهم . فانَّ آلةً كانت قبلاً تساوي مليوناً واحداً لا يُحصل عليها حاضراً باقلَّ من ٢٠ مليوناً . اما برنامج سنتها فقد بلغ ٣٠ ملياراً يضاف اليها ٤٠ ملياراً لمصاريف خارقة العادة و١٥ ملياراً لمعاش الجنود المحتلَّة في بلادها. وقد بلغ النقص في ميزانيَّتها السنويَّة ٦٧ ملياراً. على انَّ لالمانيَّة قدرةً واسعة في الشغل يمكنها ان تغتني بها وتُغني غيرها على شرط ان يساعدها الحلفاء في اصلاح ادواتها

ايطالية

انَّ حالة ايطالية الداخليَّة معضلة لما يتهدَّدها من العناصر البولشفيَّة التي اختلطت بعمَّالها فاثارت الفتن في جهات مختلفة واعتصب كثيرونَ من العملة وتحاملوا على المصانع وطردوا اربابها . وكان المسيو فرنشسكو نيتي ساعياً بتخفيف هذه الازمة الاقتصاديَّة

غاية جهده دون الفوز بمراده الى ان سقطت وزارته لمناهضته الباعة في زيادة اسعار الخبز فقام في مركزه المسيو جيوليتي دون ان يقوى على اصلاح الامور بل تفاقمت حركة العملة واستولى الفلاحون على الاملاك وخصوصاً في صقلية فاضطرت الحكومة الى توقيف زعماء تلك الفتن واقنعت العملة بقبول حكم ديوان النقابات . اما سياسة ايطالية الخارجية فكانت كثيرة التقلب فتارة تميل الى البلشفية وتسعى حيناً آخر في توسيع نطاق حكمها في انحاء تركية وقد حاولت استئناف معاملاتها مع روسية ومع المانية واستقبلت بكل وداد كنشليار النمسة موسيو رير واعلنت لفرنسة بعدم رضاها عن دخول جنودها في فرنكفرت وباستيانها من المعاهدة التركية مع كونها نالت بفضلها امتيازات خاصة كوادي نهر مياندر ومرفأ أضاليا ومدينة قونية ومناجم الفحم في هرقلية . ومما توصلت سياسة جيوليتي الى فصل حكمه الاقرار باستقلال البانية وتخلية ايطالية لفلونة مع حفظها لسيزانو . وكذلك اتفقت مع سربية واليوغوسلاف بان تملك إستريه ومدينة زارا ثم تجعل فيومه مدينة حرة وتتخلى عن دلماسية لليوغوسلاف وهي الآن مهتمة في مقاومة دانتزيو وحزبه

اوربة الشرقية

ليس كلامنا عن وادي الدانوب حيث المجاعة تضرب ضرباتها المؤلمة في النمسة الالمانية ولا عن المجر المصابة برهة بغزوات البلشفية وانما كلامنا عن بولونية ورومانية وليتوانية واستونية ولتونية وفنلندة وروسية باجمعها فانّ الاخبار عنها قليلة متناقضة مع ما أُرسل اليها من الوفود للاطلاع على حقائق امورها ومع تدوين مكتب باريس للتبليغات الرسمية الموفدة اليه منها . ودونك خلاصة ما ثبت من امورها : في اوائل السنة ١٩٢٠ كانت الجيوش الحمراء ظافرة غانمة . فانّ البلشفيين زحفوا بامر لينين على الجيوش القادمة لمحاربتهم تحت قيادة كولتشاك ودنيكين ويودنتش وللابتيلاء على عاصمتي روسية بتروغراد وموسكو فما لبثوا ان دحروهم وكسروهم كسرة شنيعة ثمّ تقدّموا الى حدود منغولية ودخلوا بخارى عاصمة تركستان وضبطوا اطراف السكة الحديدية القاطعة لبحر قزوين . واوقفوا في سيبرية كولتشاك ورموه بالرصاص وبعد قليل اصبحت سيبرية كلها في يدهم بابتعاد اليابانيين عنها

فدفعت هذه الامور حكومة استونية الى مصالحة روسيّة واستعدّت الدول البلقانيّة الى السير على آثارها واذا بالجنرال ورنجل ظهر في الجنوب كخلف لدنيكين وتحفّزت بولونية للهجوم على البلشفيين بعد اهتمامها بعقد الصلح معهم. فكان الظفر اولًا معقودًا تحت لوائهم وفتحوا في ايار مدينة كياف مقدس روسية لكنّ هذا الانتصار كان عقيمًا اذ اضطرّ البلشفيون الجنودَ البولونيّة الى تخلية المدينة وتعقّبوا آثارهم هاجمين عليهم حتّى تهدّدوا عاصمتهم فرسوفية فطلبوا الصلح اولًا ثمّ أتتهم النجدات من فرنسة فاستأنفوا القتال وردّوا الحمر على اعقابهم ثمّ عقدوا بينهم الهدنة في تشرين الاوّل وكذا فعلوا مع دولة ليتوانية . وكادت الامور تهدأ قليلًا واذا بالجنرال البولوني زليغوفسكي سار بجنوده الى فِلنا فدخلها واعلن فيها بحكومة مستقلّة كما فعل دانتزيو في فيومه وهو حتّى الآن لم يرضخ لاوامر المجلس الاعلى بل قوّى جيشهُ واستولى على برنسك وضفاف نهر دنيستر . وفي هذه الاثناء شتّت البلشفيون شمل الجنرال ورنجل وجيشه وتقدّموا الى القريم والى شواطئ البحر الاسود

الشرق الادنى – تركيّة – البحر المتوسط

شغلت مسألة تركيّة كلّ دهاقين سياسة الحلفاء منذ اوائل السنة وكان الجميع ينتظرون بفروغ الصبر شروط معاهدتهم فتأجلت الى شهر ايار . وردّ الحلفاء الوفد التركي بعد قدومهِ الى باريس فجرحوا احساسات الاتراك وزادوهم نفورًا لمّا سمحوا لليونان بان يعلنوا بحكمهم على ازمير . وفي شهر آذار دخلت الدول الاتفاقية الاستانة فضبط الانكليز أحياء بيرا والفرنسويون استنبول والايطاليون اشكودرة فاصبحت عاصمة تركيّة كالاسيرة بين ايدي الدول التي اعلنت انها لا تريد نزع المدينة عن حكم السلطان . . اما شروط المعاهدة فقدّمتها الدول المتحالفة الى تركيّة في ١٠ ايار لتمضي عليها لكنّها تلكّأت وتريّثت حتّى اضطرّ الوفد التركي الى قبولها بعد ثلاثة اشهر في ١٠ آب بعد دخول اليونان الى الاراضي التركيّة وردّهم الكماليين عن بحر مرمرا ودخولهم الى مدينة بروسة لكنّ مجلس النوّاب لم يصادق عليها حتّى الآن

على انّ هذه الامور كلّها لم تكفِ لحلّ المسألة التركيّة . طالما للاتراك جيش منظّم يقودهُ احد قوّادهم المدودين مصطفى كمال الذي يضبط عدّة ولايات تركية ويجنّد فيها الجنود ويناجز القتال النشين الى الدول المحالفة في عدّة ولايات حتى

قيليقية وشمالي حلب والحكومة التركيّة تزذل فملهُ ظاهراً وهي تعضده باطناً . واذ رأى اليوم الحلفاء انقلاب اليونان على ڤنزيلوس وتصميمهم على اعادة الملك قسطنطين الى عرشهِ عدلوا الى مصالحة تركية وتعديل معاهدة سيڤر وارجاع ازمير الى الاتراك . وسوف يوقفنا الوقت القريب على ما سيجري فساءَ يكون خيراً

اما الولايات العربيّة التي تخلّى عنها النير التركيّ تامّاً فقد جرت فيها مدّة هذه السنة امور خطيرة . دخل العام الجديد وسوريّة قد برحتها الجنود الانكليزيّة الى فلسطين وتولّى الفرنسويون سواحل الشام في المنطقة الغربيّة . اما الداخليّة فأُعلن بها الحكم العربيّ دون العراق وما بين النهرين حيث رسخت فيها قدم الانكليز . فلمّا اقبل الى بيروت المعتمد السامي الجنرال غورو في اواخر السنة ١٩١٩ دخلت البلاد في طور جديد فتمّ بحسن نظره خروج جيش الاحتلال الانكليزي بكل هدوء وعقبهُ الجيش الفرنسوي في ضبط البلاد مستقلّاً عن حكم الجنرال اللّنبي معتمد البعثة المصرية على شرط ان لا يحتلّ الفرنسيّون المنطقة الشرقيّة ومدنها الاربع . وما لبث الامير فيصل ان عاد من لندن وباريس بعد اتّفاقه مع حكومتيهما مارّاً ببيروت حيث أُكرمت وفادتهُ واستُقبل كما يليق بمقامه

ولكن ماكاد الفرنسويون يركزون في منطقتهم العربيّة حتّى ثارت الفتن في كلّ الجهات وتعدّدت الجنايات واصبح النهب والسلب والقتل متواليًا تارةً في جبال النصيريّة وتارةً في مرجعيون وحينًا في تل كلخ وفي صور وفي بلاد بشاره . هذا مع ما كان يجري من التعدّيات والذبائح في قيليقية وجبال انطاكية وفي مرعش وعينتاب الى اورفة وانحاء الفرات . وزاد الامر تفاقماً باعلان الامير فيصل ملكاً في دمشق في ٨ آذار وذلك في مؤتمر وطني دعوهُ بنادي العرب . فقلق النصارى واندهش الحلفاء . تجاوز الامير حدودهُ فدعوهُ الى اوربّة ليودي حساباً عن خرقهِ للمعاهدات فصمّ الآذان الى تموز حتّى اضطرّت فرنسة وقد عيل صبرها الى ان توسل اليه تبليغاً نهائيًّا رضخ اليه اوّلاً ثم لم يقم بوعده بل باشرت جنودهُ بقتال الفرنسويين فحيثذ وردهم الامر بالسير الى الامام فسحقت حملتهم كلّ معاكس ودخلوا دمشق في ٢٥ تموز واحتلّوا بقيّة المدن بعد ايّام قليلة . ولمّا دخل شهر ايلول أُعلن في غرّتهِ باستقلال لبنان الكبير وحظي اهلهُ بما طالما تمنّوهُ وبذلوا في سبيلهِ النفس والنفيس وقد جرت

وتقنذ حفلات باهرة ذكرًا لهذه الاحداث الخطيرة في بيروت ولبنان ودمشق وحلب

اماَّ بلاد العراق وما بين النهرين فانَّ انكلترة وجدت فيها من المعاكسات من قبل الاهلين والقبائل العربيَّة ما لم يكن في حسبانها فقضت السنة في المحاربات ولها هناك جيش عظيم ينيف على ٦٠،٠٠٠ محارب

وكذا فلسطين فان اهلها بعد ما تفاءلوا بحلول الحلفاء في ربعهم لستاءوا اي استياء لفتح بلادهم للمطامع الصهيونيَّة التي تتهدَّد مستقبلهم وقد تعيَّن كحاكم على وطنهم اليهوديّ النحلة السر هربرت صموئيل من أُسرة متاغو

على انَّ تلك المشاكل خفيفة بالنسبة الى ما يجده الانكليز من الناهضة الوطنيَّة في مصر فانَّ الاهلين ردُّوا خائبة لجنة اللورد ملنر في اواخر سنة ١٩١٩ وجرت اضطرابات شتَّى وقلاقل متعدّدة في القاهرة والمدن الاخرى وعيَّن المصريون وفدًا للمفاوضة في استقلالهم في لندن لم يستقبله الانكليز مرَّة أُولى ثمَّ عادوا فدعوه في حزيران وجرت مداولات سريَّة رضي بها الوفد ولم يوافق المصريون والانكليز معًا على شروطها فانَّ الاوَّلين يريدون استقلالاً تامًّا على مصر والسودان ويأبون كلّ نظارة انكليزيَّة وتداخل اجنبيّ بينما الانكليز يرون في كلّ تخلٍّ عن مصر خطرًا لكيانهم في الهند والله اعلم كيف ستنتهي الامور

وزاد قلق الانكليز بسبب املاكهم الهنديَّة لما حدث هناك من الشاغب والفتن اسعر نيرانها دُعاة البلشفيين الذين يستفرغون كنانة الجهد ليجذبوا العالم الى آرائهم الفاسدة فبعد ما طافوا جهات الصين وتركستان وسيبرية وأضرموا فيها سعير الثورة قصدوا العجم والهند وكردستان وما بين النهرين وقد نقموا خصوصاً على الانكليز لاستبدادهم ومطامعهم الاشعبيَّة. وخصُّوا الهند بدعوتهم لما لهم هناك من المساعدين خصوصاً بين المسلمين الذين يبلغ عددهم ٧٠ مليوناً . وليس بين دول آسية من تصدَّى لهم الَّا اليابان الذي سدَّ الطريق في وجههم وهو لا يزال في توقّدٍ دائم وقد اصبح اليوم دولة برّيَّة قوية لتملكه على منشوريا وشنطنغ ومنغولية بعد ان كان دولة بحريَّة مهيبة . والله هو الذي يرفع من يشاء ويذل من يشاء

# الذبيحة في شرقي الاردن

بقلم حضرة الخوري بولس سلمان

## توطئة

لقد طُبع اهل البادية على حبّ الفيـافي والقفار فيعيشون فيها احراراً آمنين من طوارق الايام والاثام . فتراهم لا يطأطئون هامتهم تحت حكم حاكمٍ بل حكمتهم ان لا يكونوا محكومين فلذلك نزعوا بانفسهم من مواطن الهوان وصانوها عن معرّة الذل والامتهان واكرموها عن خطـط الصَّغار وأبوا الخسف والضيم . ولقد نأوا عن المدن الغنّاء وتنحّوا عن البلاد العامرة خوفاً من الاستعباد والاستبداد

ولمّا لم يدخل فيهم نور العلم والمعارف لبثت عقولهم على فطرتهـا الطبيعيّة الأولى واصبحوا سائرين تحت عوامل المشاهد الطبيعية التي تحيط بهم من كل الاطراف . ولم تؤثر فيهم دياناتهم ولم يعُوا من فرائضها وشرائعها مـا يغيّر حالتهم وطباعهم الجاهليّة . فالعوامل الخارجيّة هي اليوم اساس معتقدهم

فما هي هذه المظاهر المرهبة التي تحتاط بهم ؟ اذا سار البدوي في السباسب اياماً طويلة بين وقَدات الحرّ ووطيسه وانتهى الى شجرة ضافية الظلال مورقة الافنان يجلس تحت اغصانها حيناً يتنسّم بنسيمها فيخال له ان ولياً او روحاً ساكن فيها فيكرمها بالذبيحة وينهى عن قطعها ويأمر ان لا يُتوّل بها أذى . فالخوف يدفعهُ الى اكرامها واجلالها . ولولا الرهبة التي تنالهُ منها لما فعل كما ابتناهُ في اكرام الارواح والاوليا.

يمرّ ذاك البدوي صادياً عطِشاً وقد طال به زمن الحرّ وكادت اغنامه تموت من الظمإ فيعاين جدول ماء وعشباً رطباً فيشكر ربّ العين على انعامه بتقديم الـذبيحة المعهودة . وكثيراً ما ترتفع الزوابع العظيمة فيهلع لها القلب رعباً واضطراباً وتسيل الوديان فتُخرب الزرع فلا يهدأ لها هادئ الأ بتسكين القوى الطبيعية والارواح بتقديم الذبائح

ويعتقدون ان حياتهم تتهدَّدها الارواح الخبيثة في كل خطوة من خطواتهم فما

كاد الطفل يرى نور الشمس حتى يقدّموا لرب المشيرة ضحيّة يستعطفونهُ بهـا ان لا يُنزل به مصاباً وهكذا تتبعهُ الضحايا في كل حياته الى ان يفد الى ابواب الابدية. فالبدوي يرى الارواح الشريرة معدّة لإضراره فلا يجد وسيلة تحجز الاذى عنهُ وعن اولاده وماشيته الا الذبيحة

وقد رأينا ان الصلاة عند الاعراب هي في آخر منزلة من الاهمية. فالضحيّة هي باعتقادهم الوسيلة الكبرى التي تهدّئ غضب هذه القوى الطبيعية الخارقة. وقد قسمنا الذبائح الى غير دموية ودموية. وَوصفنا ما رأيناهُ باعيننا ووعيناه في محفوظنا واوراقنا ايام كنّا في اروض البلقاء والكرك ولقد أتينا بذكر الذبائح في عهد الجاهلية ممّا له صلة ببحثنا هذا. ثم انتقلنا الى تسطير الذبائح عند الاعراب في دهرنا الحاضر. فنقول:

## الذبائح في الجاهلية

انّا نجد الذبائح في كل الاديان في الاعصر الاولى. وهي انواع متنوّعة. فمنها ما هو إهلاك تامّ لتقادم جامدة ومنها مـا هو إهراق دم. ولا نعني بها تلك التقادم الكاملة التي ظهرت عند آل اسرائيل بأبهة وجـلال وكانت مجلى للعواطف النبيلة الشريفة. فان المعزّ وجلّ قد امر بها وسنّ فرائضها بل نريد أن نبحث عن الذبائح التي كانت تقدّم عند السامييّن. فهي ولا شك كانت ضرورية وكانت تناسب حتى المناسبة شعور الانسان وما فيه من قوى عقلية وحسيّة

كان الاقدمون يعدّون الله سيّداً مطلقاً لا اباً حنوناً. فكان لا بد له من هدايا وتقادم ينال الرب بها رضاءهُ والتفاتهُ. وقد ظنّ الانسان الجـاهلي ان خير وسيلة لتسكين القوى المجهولة التي كان يرى تأثيرها ولا يدرك كنهها هي الذبيحة فكانوا يستعطفون بها الآلهة كما يُستعطف السيد العظيم بالهبات. وكانت الالهة عندهم تتحلّى تارةً بخصال البشر الحميدة وطوراً تتحلّى بمساوئهم وفسادهم

وكانت الالهة تتنسّم رائحة الذبائح وتلتذّ بها ولذلك قدّموا لها المآكل والمشارب الفاخرة كالخبز والخمر والزيت والحليب واللحوم المطبوخة والمشوية

وقد ارتأى بعض العلماء ان كنه الذبيحة عند القدمـاء قائم بان الاله يقطن في كل شيء. ويمنح قوّته لا بل بعضاً من حياته لكل مخلوق حتى للحيوانات. فالانسان

على زعمهم يعتبر الله اباً رحيماً . فلكي تتقوّى عرى المحبة بين الخالق والانسان كان المرء يقدّم الذبيحة ويشرب من دمها فهذه هي المناولة بها يشترك المؤمن بحياة الاله اشتراك الاولاد مع ابيهم على مائدة واحدة

فهذا الرأي ليس من الصواب على شيء. لا بـل هو بعيد عن مرمى الحقيقة بما لا يقاس والصواب انَّ عاطفة الخوف كانت هي المحرّكة لهم لتقـدمة الذبائح اذ كانوا يشعرون في كل امر ان المخلوقات باسرها هي تحت سلطان الآلهة . فلا شيء يخرج عن حكمها من انسان وحيوان وجماد . ولذلك افردوا لها من محصولات المعمورة باسرها . فقدّموا لها حياة الانسان والحيوان واكرموها بزروعاتهم كالاثمار والحبوب ففي بادئ امرهم قدّموا الحبوب ثم لما تعاقبت الاجيال قدموا الحيوانات ثم الانسان

فالعرب الجاهليون كان يتعذّر عليهم ان يقدّموا الخمور والزيوت فاهرقوا الحليب الموفور في بلادهم . وكانوا يقـدّمون من الحيوانات البعير والبقر والغنم والغزال . ففي شهر رجب كانوا يذبحون الذبائح على الانصاب من بواكير الغنم وكانوا يسمّونها ترجيباً ولهم ذبائح في النذور وبعد الحروب وفي حلق شعر الراس وفي افراح الختانة

وكان الاعراب في آونةٍ من السنة يجمعون الذبائح وينحرونها على جبل عرفات ويَدَعونها لوحوش الصحراء او لطيور السماء وهم يدعونهُ عيد الاضحى. وقد ذكر في القرن الخامس القديس نيلوس انّهم كانوا يقدّمون الذبائح البشريّة لآلهتهم فاخبر أن الاعراب هجموا في طورسينا على مناسك السيّاح فاسروا ابنهُ ثاودولس وعزموا على تضحيتهِ للزُّهرة لانهُ من بواكير الغزو. وقد خاب املهم وساء طالعهم اذ غابت الزُّهرة عن الابصار. فاتوا ببعيرٍ طافوا بهِ ثلاث مرّات ونحروهُ فتقدم الجمع واخذوا يختطفون من لحمانهِ تبرّكاً واستعطافاً ولم يبقَ من الذبيحة شيء.. ثمَّ فدى الغلامَ ابوهُ فنجا من شرّهم . وفي ذبائحهم الكبرى كانوا يشدون رجلاً تحت الهيكل ويذبحون الذبيحة ويأكلونهـا وهي نيئة وينضحون وجوههم بدمهـا

وكان كاهنهم المرشح لتقدمة الذبيحة شيخهم الكبير كما في ايامنا الحاضرة يتقلد السلطة من العشيرة ويتولى المناسك المشروطة . على ان كل اب او ربّ لُسرة موكل عن لُسرتهِ بتقديم الذبائح. وقد ذكروا للعرب كواهن كنَّ يتضرّعنَ لاجل الشعب ويتنبّأنَ عن الغيب ولكنّهنَّ لا يُقدمنَ على اهراق دم الذبائح

وكانت العادة عندهم اذا اوشك احدهم على الموت ان يوصي ولده بان يذبح ناقته على قبره ويدفنها معهُ كي يظعن بها يوم الحشر لئلّا يُحشر على رجليهِ قال جريدة ابن الاشيم الاسدي في الجاهليّة وقد حضره الموت يوصي ابنه:

يا سعدُ اماً اهلكنَّ فانني اوصيك انت اخو الوصاة الاقربُ
لا تتركنَّ اباك يشي راجلاً في الحشر يُصرع لليدين وينكبُ
واحمل اباك على بعير صالح وتقى الخطيئة انهُ هو اقربُ
ولعلّ لي مما تركتُ مطيّة في القبر اركبها اذا قالوا اركبوا

وقال عمرو بن زيد بن المتمنّي يوصي ابنه عند موته شعراً:

ابنيَّ زوّدني اذا فارقتني في القبر راحلةً برحلٍ قاتر
للبعث اركبها اذا قالوا اظعنوا مستوثقين معاً لحشر الحاشر

وكانوا يربطون الناقة معكوسة الراس الى مؤخرها مما يلي ظهرها او مما يلي كلكلها وبطنها ويأخذون وليّة (حبل او جلد) فيشدّون وسطها ويقلدونها عنق الناقة. ويتركونها كذلك حتى تموت عند القبر ويسمّون الناقة بليّة. ومنها المثل: «كالبلايا في اعناقها الولايا» ومما يجب التنبيه اليه ان باب الذبائح هو ملحق ضروري لمقالتنا عن الارواح والاوليا. في البادية. اذ هي من مظاهر الاكرام للارواح والاوليا.

## الذبيحة في دهرنا الحاضر

﴿ التقادم الغير الدموية ﴾ حينما يزهو العشب في شرقي الاردن وتخضرّ السهول والبطاح ويلطف النسيم ويصفو جوّ السما. يقرّ البدوي عيناً اذ يرى السعادة ممثلة امامه فيتصوّر في مخيلته الخير العميم والحليب الوافر. فما يمضي شطر من الزمن حتى تكتنز الاغنام بعد نحولها وتدرّ ضروعها فيجمع صاحب القطيع الحليب في اناء خزفي او في ظرف جلدي ويمنع اهله واقاربه عنه اكراماً لربّ الغنم. فيقضون هكذا حيناً طويلاً لا يذوقون الحليب الى ان يستخرجوا منه السمن فيأخذون بواكيرها ويقدمونها للمقامات المقدّسة او للكنيسة فيضيئون بها مصباح المعبد. فهذا ما يسمونهُ سماطاً. فكثيراً ما رأينا النساء حاملات تلك التقادم الى جبل شيحان او للنبيّ شعيب او هوشع او كنيسة الخضر في الكرك

ومن تقادمهم بكر الغنم الذكر يقطعون اذنهُ ويقولون: «هذا سماطك يا وليّ

الله» . فاذا نما بين القطيع يبيعونه ويبتاعون بثمنه بخوراً او شمعاً ويقدمونه للمزارات المقدسة

وقد تعهّدنا بواكير الحبوب وشاهدنا شيخاً قد اتى من النبي موسى الى عرب بني صخر واخذ يجمع الصاع المقدّم (والصاع هو مكيال يزن سبع كيلوغرامات) فقبل كل شيء. يكيلون صاع المقام ثم يكيلون حبوبهم . وقد نجد اشجاراً مثمرة بالقرب من المقامات قد أوقفت اثمارها لابري السبيل . او ابارا يشرب منها المسافرون كآبار النبي هوشع . واما الذين يقدمون هذه البواكير فهم اهل الحضر واهل المدَر من النصارى والمسلمين . ومن عوائدهم ان الفقراء يرقون السمن والحليب على قبر الاوليا، وفي الاماكن المكرسة

﴿ الذبائح الدموية ﴾ ذبيحة المولود . ما كاد الطفل يطل الى ضفاف الحياة ويبتسم لانوار الشمس حتى تتحلّى البادية بابهى مطارفها . فتفرح الامّ بعد كربتها وتتذّب لها الحياة بعد مرارتها لانه قد وُلد طفلٌ سيكون لوالده سنداً ولعشيرته بطلاً. وان كان ابن امير او شيخ يعمّ الفرح والسرور فتبدو الخيول في ميدان واسع الاطراف وتجول الفرسان على متون الجياد السابحات بابهّة وجلال . لكن قد ينشأ هناك من الشعور الرهيبة والعواطف السرّية المخيفة ما يدفعهم الى تقديم الذبيحة . فينحر الاب الجزور او النعجة البيضاء كي يدفع عن الطفل الارواح الخبيثة او العيون الحاسدة ويتضح جبينه بالدم مستزحماً المولى ان يبعد عنه الامراض والعاهات . فهذه اوّل خطوة في مراقي الحياة . وهذه العادة جارية عند الشرارات كما رواها لي مزعل الشرادي وعند الشرابية وبني صخر . واما العرب القاطنون بالقرب من المدن والقرى فقلّما يبالون بها . على ان الانثى لا يُقام لها اكرام في العشيرة ولا ذكر لولادتها

ذبيحة الطهر . واذا بلغ الطفل الثالثة او الرابعة يسمى آله بتتميم فريضة الختان . يخرج الاهلون والجيران خارج المضارب ويجمعون من الحجارة التي المتحرجة عدداً وافراً ويرفعون بها جثوة ويشمون في وسطها غصناً اخضر من الاشجار المألوفة كالزيتون والرَتَم والطرفا ، والسنديان والدّوم والدفلي . واذا لم يجدوا شجراً يأتون بشيح وهو ذو رائحة طيبة وينصبونه فوق الجثوة ويُركبون الولد على نعجة بيضاء ويطوفون به سبع مرات حول هذا الهيكل البسيط . فما تكاد الذبيحة تصل الى مركزها الأوّل

حتى يقف المد قائدها فيقتضي الاب سيفاً ويضرب قوائمها فيعقرها ثمَّ يدير رأسها نحو الجنوب وينحرها قائلًا : « باسم الله وعلى اسم الله . ردّي عنهُ المكروه والروح الرديّ » . ثم يتقدَّم رجل بارع بمهنة التطهير فيختن الطفل ويعالجه باعشاب طبيَّة الى ان يبرأ من جرحه . ومن اعشابهم القويطبة يسحقونها بعد جفافها ثم يرشونها على الجرح فبعد اربع وعشرين ساعة يبرأ الجرح . وقد اكد لي ذلك مُساوِد شيخُ الغنيات وحفظت منها كمية عالجتُ بها بعض المجروحين فنالوا الشفاء السريع

فالختان عيد تتاوه ألعاب بدوية منها ان المدرَّبين على الخيل ورماة الرصاص يلتئمون في سهل واسع وينصبون رأس الذبيحة على مرتفع من الحجارة فيرمونهُ تباعاً ومن اصابهُ نالهُ جائزة ويسمونهُ علاماً . وقد عهدت مشهوراً ابن الشيخ فواز الصخري يرمي فلا يخطئ ابداً وهو في الرابعة عشرة من عمره . على ان الفرسان يختارون الميادين المنبسطة ويرفعون في آخرها علماً ابيض ولاوّل اشارة يطيرون الى حيث الراية . وكم من فارس يعود خجلًا وكم من سابح ينال شهرة بعيدة . كان في قرية ماعين شاب يُدعى مفضّي بن موسى الحدادين . فانتظمت الخيول من عرب بني صخر وبلقا، وحمايدة واخذ الفرسان يجولون على ظهور جيادهم . وما كادت الاشارة تبدو حتى هبَّ مفضي يطير بفرسه كالنسر نحو العَلَم المنصوب وكنت ترى الخيول وراءه تتلوهُ مجدَّة بين صياح وضجيج وما هي الَّا لمحة بصر حتى رفع العلم بيدهِ وأراه للحاضرين . واخذ الجاوس والفرسان يقدّمون لهُ آيات التهاني . وكان احد الصخور ينظر اليهِ بعين الكبر والحسد . فقال لهُ : ما لك تنظر اليَّ بعين غضب . قال لهُ : « انت ولد زين يا حليل لو ما كنت نصراني » . اي ما احلاك لو كنت من عرب بني صخر المسلمين

واذا سدل الليل سجفهُ تحتفل المضارب بليلة ساهرة يجتمع الاعراب من غنيّ وفقير وسيّد وعبد لاستماع الرَّباب والشعر البدوي . ثم ينتقل الترنيم الى رقص وتصفيق يعرف عندهم بالسحجة . وسنصفها في باب الاعراس

وهل يا ترى يعتبر البدوي الختانة فرضاً ضرورياً واجباً ؟ نعم . ولا احد منهم ينكر ضرورتها فلهذا يأنسون اليها ويقيمون لها اعياداً بهجة . على انهم يختلفون في زمنها فعرب بني صخر يختنون اولادهم في السنة الرابعة او الخامسة امَّا عرب البلقاء

فلا يزوجونها الى السنة الثالثة . والشرارات لفقرهم وقلّة ذات يدهم يرجئونها الى أمد بعيد الى ان يحصلوا على الذبيحة . على ان المسيحيين يقدمون الذبيحة بما يقابلها عندهم اي في يوم العماد . ويحتفلون به كما يحتفل الاعراب بالختانة

ذبيحة الصفاح او الخطبة . يبلغ الشاب الرابعة عشرة من عمره فيسعى الاهلون لزواجه . وربما سبق الزواج هذا الاجل . فتلتئم اقطاب العشيرة ووجوهها ويقصدون بيت العروس وبعد جلوسهم يدور صاحب البيت بالقهوة المرّة فيمسك المتقدّم عن الشرب ويقول : لا نشرب القهوة حتى تنال طلبنا . فيقول لهم : يا اهلا بالكرام . فيقول المتقدم : « جينا طالبين راغبين وان شاء الله من عندك ما نطلع خائبين » ثم يطلب الابنة للشاب فيطول الحديث على المهر وهو ثمن الابنة . فالعروس تُشترى بالمال باهظة وربما بلغ ثمنها الفين او ثلاثة آلاف فرنك . وبعد جدال طويل يخرج ابو الشاب فيذبح الشاة المعدّة فيقال حينئذٍ : « فلان ذبح على فلانة » اي خطبها من والدها . وعند الشرارات والرولة ينضحون راس المرأة ويدها بالدم . فالذبيحة هي الرباط الشديد الذي لا يقوى على حلّه الاقارب والاصحاب ومن عاداتهم ان اهل العريس يقومون بلوازم الوليمة من ارز وسمن وطحين وحطب وغير ذلك . واذا رجع ابو الابنة عن وعده يعوّض العريس من جميع ما تكلّفهُ ونال ازدراء العشيرة كلها لانهُ خرج عن سنّة الشرف الاعرابي

وبعد تناول الطعام يربط العريس ديناراً في احد اطراف كوفيّة حريرية ويقدّمها لخطيبته دلالة على ان روابط المحبة قد استوثقت عُراها وتمكّنت صِلاتها فلا يفكها الّا الموت

ومن عاداتهم انّ الطفلة الصغيرة تصبح وهي في مهدها عروسة لابناء الامراء . وهذا ما حدث منذ عهد بعيد في الكرك . كان الشيخ مجلي صديقاً لاسرة مسيحيّة هناك . فزارها يوماً وكانت صاحبة البيت قد ولدت ابنة فهنّأ ربّ المنزل بالمولودة . فاجابه عن لطف : « هي محسوبة لك ( في كيسك ) . فعدّها من تلك الساعة خطيبةً لابنهِ . ولمّا بلغت العاشرة من عمرها طلبها من ابيها فقال لهُ : « اطلب ما شئت فهو يسير في جنب ما لك من الصداقة امّا الابنة فهو امرٌ عسير » . فابى الشيخ الّا اخذها . فارتاب المسيحي في امرهِ وضاقت الدنيا في عينيه . فهرب بأسرته الى

غربي الاردن وسكن في بيت لحم . وبعد طول الزمان عاد الى الكرك وهو من عشيرة الحدادين ثم نزح وقطن في قرية ماعين فنجا من لجاج الشيخ

غير ان بعض الاعراب لهم ذبيحة غريبة دون سفك دم بها يرتبطون بروابط الذبيحة . فان عزّاب الشرارات والمتوغلين في البوادي اذا ارادوا ان يقترنوا بالزواج يضع العريس في قبضته اليمنى حنطة وتطبق العروس يدها فوقها . فيقول الشاب: « أتقبليني لكِ رجلًا على سنّة الله والرسول» . فتقول : قبلتُك . ثم تعيد السؤال نفسه قائلة : « تقبلني لك امرأة على سنّة الله والرسول» فيجيب :قبلتكِ . فيقول: «بحق البّر وخالق البرّ لا توق ولا بوق .هي سنّة الله ورسوله . ورباط العيش ورب العيش انا لكِ وانت حليلة »

والاعراب يعتبرون الذبيحة ضرورية في عقد الزواج لانها تصد الاب عن طلب زيادة في المهر . وقد رأيتُ آباء عديدين قد نكثوا بعهودهم لان الخطبة لم تتبعها الذبيحة المعهودة

ذبيحة الحنّاء ان اهل البادية يقصرون امد الخطبة . واذا اقترب الاجل المضروب للعقد او الاكليل يُعدُّون الاثاث والفرش ويحضرون الذبائح . وقبل ذلك بيوم تجتمع الفتيات المطربات في بيت العريس . وتستتر كل ثلاث منهنّ بعباءة ويسرنَ الى بيت العروس ممتدحات اصحاب البيوتات واهل العزّ والكرم حاملات ثياب الخطبة على طبق . وهكذا بين الترانيم والاغاني يصلنَ الى البيت ويزيّنّ العروس بحلاها البدويّة . ثم يذبحنَ الذبيحة وهي شاة سنويّة ويتناولنَ الطعام. وتقوم الماهرة بينهنّ وتطلي اعضاء العروس بالحنّاء كالايدي والارجل والشعر ولهذا تسمّى ذبيحة الحنّاء.

وفي اليوم التالي تقاد العروس على فرس أصيلة او ناقة بيضاء بين الاهازيج البهجة الى الكنيسة او الى بيت العريس حيث يصير العقد او الاكليل . وقبل ان يدخل العريس الى مخدعه تذبح أمهُ ديكاً بين رجليه كي تحجز عنه مصائب الزمان ونكبات الدهر

وكثيرًا ما يعلقون على عتبة البيت خميرة وفوقها غصن زيتون فاذا ولج العريس الى مخدعه يخبزها بجديته فيشطرها شطرين فيتفاءلون بزواج سعيد وايام هنيئة . وكانت

هذه العادة جارية في عهد الجاهليين . بل جاء ذكرها بين اليونانيين والرومانيين وهي من الخرافات القديمة

**ذبيحة الحلية** وبعد هزيع من الليل يأخذ اهل الحي في الرقص والغناء ويفد المهنئون الى مضارب الزوجين ويقدّمون لهما ما تجود به انفسهم من دراهم وحلي . وقبل النوم ينهض العريس وينحر نعجة بيضاء قائلاً : « حلّي حلّلك الله » اي انَّ زوجتهُ اضحت حليلة لهُ وفي البادية ينضح امرأتهُ بدم الذبيحة يعدُّ بذلك الزواج مكرَّساً وهذه الذبيحة هي دينية محضة ولها محل رفيع من الاعتبار عند الاسلام ويعدّ الزواج بدونها حراماً . وبها يعتقدون انهم يدفعون الاضرار والمصائب عن الزوجين . واوَّل من يأكل من هذه الذبيحة هما الزوجان دون غيرهما . وقد عاينّا هذه الاعراس بانفسنا وحضرنا افراحها في الربوع العامرة والمضارب الشعرية

**ذبيحة القرى** يقول الاعراب في لغتهم : فلان أقرى لولده اي ذبح الذبائح صباح العرس ودعا المدعوّين ليشاركوه في الافراح والهدايا . فيجلس العريس والعروس على سدَّة مرتفعة في صدر البيت فيدخل المدعوّ فينهض العريس فيتصافحان ويقبّلان بعضهما بعضاً فيقول له على مَسْمَع من الحاضرين : « مبارك البيت الجديد » . ولا يجلس العريس على عرشهِ هذا الا بامر الزائر الكريم . وينحرون سبع نعاج فما دون على حسب غناهم . ويوزّعون الى كل خيمة من اصحابهم واقاربهم فِلْذَة من اللحم وقد يظهر كرمهم بما يقدّمونهُ للمدعوين . ولهم مثل يدلّ على الجود والكرم في مثل تلك الحالات فيقولون : فلان يغمس ايدي ضيوفه بالسمن والدهن

**ذبيحة الطلاق** درجت الايام ودرجت معها افراح العرس واتت الحياة باتراحها . وقد طُبع الاعرابيّ على الغضب وحدَّة الطبع وجرى لسانهُ مجرى الشتائم والطلاق . واوَّل هفوة تصدر من المرأة يقول الرجل : عليَّ الطلاق . وتبدو عليه اشارات الكدر . واذا تعدَّدت الهفوات يقول لها : انت طالقة . وربما قال في حديثهِ : « عليَّ الطلاق او عليَّ الحرام ان كنت فعلت الامر المذكور » فيطلقها وهي تكون بريئة من ذنب او مثالاً في اللطف والطاعة . فيدَعها ويتزعزع عنها نعيم الحياة لكلمة جرى عليها لسانهُ . ولكن لا يمرُّ عليه زمن حتى يرى عجزه وحدهُ فيندم على ما جنت يداه من الطيش والغضب

فيجد حلًا لهذا المشكل . غير انه يلقى عقبات شتّى في زواج جديد من طلب اموال طائلة وشروط باهظة ويردعه ارباب المنزل الراسخة عن سالف سيرته ويحثونه على ارجاع زوجته الاولى . فيرسل الوفود ويقدّم العهود ويستصفح عما اتاه في سورة الغضب . فتعود المطلّقة الى زوجها . وقبل ان تلج الى الخيمة يذبح ذبيحة الطلاق او بالاحرى ذبيحة التلاقي . وينضح جبين المرأة قائلًا : «حلّي حلّكِ الله» . ويدعوها العرب تثنيةً اي الزواج الثاني . على ان العاهرة لا تُردّ اصلًا كما ذكرناه في باب الحقوق . وللاعراب مثل في ذلك : «من طلّقها لا يراعي بياض ساقها» اي من ترك امرأته لايندم على فعله ولا يذكر محاسنها

غير انّ ارباب المدن واصحاب الشرع قد اباحوا ارجاع الطالقة بشرط بعيد عن مواطن الاداب وذلك ان الرجل يعمد الى احد معارفه ويوكّله ان يتزوج المطلقة ثم يطلقها ويدعها لرجلها الاول . فهذه الوسيلة قد كرهها اصحاب المضارب واستهجنوها وقد اصابوا بما فعلوا لانه قد يحدث ان الموكل يتخذها زوجة له ولا يطلقها الا بالرشوة الفاحشة وهذا ما يسميه اهل الشرع التجحيش

ذبيحة البيت وبعد ان أسّس الشاب اسرتهُ يسعى لجمع المال وتربية الماشية مما يؤهلهُ لان يرفع بيتاً لنفسه منفرداً عن والدهِ . واماً ما يضطرهُ الى ترك اهلهِ هو ما يقع من اسباب الشقاق وعوامل التحاسد في اسرتهِ الممتدّة الفروع . او ما يدفعه اليه الطمع وحبُّ الذكر والفخر . فيفترق عن اسرته وقد خلّف لوالديهِ الحسرة والكآبة . وفي نفسهِ من الآمال البعيدة والاحلام السعيدة اذ اصبح حرّاً في امور منزله . على ان رفع هذه الخيمة ينال اهتماماً عظيماً وافتخاراً كبيراً . فما هي هذه الخيمة الشعريّة الحقيرة القائمة في السهول او في سفوح الجبال ؟ هي نقطة سوداء لا تكاد تقف في وجه الرياح ولا تقوم سدّاً في سبيل السيول الجارفة . غير انها في عين البدوي ذات عزّ واكرام لانها بيتهُ ووطنهُ . فيقام لرفعها عيد بهيج يكرّس بالذبيحة المعهودة . فبينما يضربون اوتادها ويشدّون اعمدتها يديرون رأس النعجة نحو الجنوب وينحرونها قائلين : « دستور يا صاحب البيت » وينضحون بدمها النسيج الشعري والاعمدة والاطناب والاوتاد ويسترحمون الارواح الهوائية كي تدفع عنها الاحزان والصعبات ولقد تأصلت فيهم الخرافات حتى انهم لا يوقدون في ارض قبل ان يقدموا

النعجة البيضاء لربّ الفلاة. روى لي مزعل الشراري قال: «طال العهد بيني وبين اخي ووفرت اموالنا وكثرت ماشيتنا. فطلبنا ان نقسم رزقنا. فنال كلٌّ ما قسم له المولى ورمتُ ان أنال ذكراً وعِدّاً فاقتُ لنفسي مضرباً واسماً ونحرت جدياً صغيراً لربّ المحلّة. ففي منتصف الليل وقف بنا جبار من الجبابرة المَرَدة وقال: يا مزعل بخسُ من رجل. أيكفيني جدي طعماً ورائحة ام ضنّت نفسك عن النعجة البيضاء. فلم اكترث بكلامه. وظهر في الليلة الثانية بوجه غضوب وعيون تتّقد شرراً وقال: ويحاً لكَ لِمَ لَمْ تنحر لي من خير ما عندك. وتهدّدني بالخراب والشقاء. فنهضتُ مذعوراً وجمعتُ العشيرة ورويت لها ما رايت وسمعت. ثم تمّمت فريضة البيت فسكن غضب الاولياء وهجرت عني الاضرار»

ذبيحة الواسط ان الشيوخ اذا رحلوا الى غير منتجع طلباً للمياه والكلأ يذبحون ذبائح كثيرة او ينحرون جزوراً ويُولِمون الولائم للفقراء وينضحون اعمدة البيت بالدم. وكم من مرة طمحت نفوسهم للغزوات فاذا عادوا غانمين يوسعون نطاق البيت ويرفعون عموداً وسطياً يدعونه واسطاً فلا بدّ حينئذٍ من تقديم الذبيحة. فهذه الذبيحة تسمى ذبيحة الواسط. واذا اضطرّوا ان يحجزوا أرياح الغرب عنهم ينقلون الرواق من الشرق الى الغرب ويقدمون الذبيحة

ولقد نجد بعضاً من الاعراب يقطنون تارة البيوت الحجرية وتارة البيوت الشعرية كأهل السلط والكرك ومعان والشوبك. فاذا انتقلوا الى بيوتهم الشعرية ينحرون ذبيحة وينضحون بها الخيمة الاطناب كما فعل ذلك بعهد منا الشيخ ابو ستة وعبد المهدي ابو وندي من امراء العوازم

ذبيحة الطاحون: اذا رام البدوي ان يشرّق اي يرحل من الغرب الى الشرق طلباً للنجعة وذلك بعد الحصاد يهمّ بطحن ما يتيسر لديه فان كان شيخاً يأتي بخمسين جملاً محملة من الحنطة والشعير ويطحنها دفعة واحدة. لانهم يتوغّلون مسافة عشرة ايام في البادية. كما ذكر لي ذلك مشهور ابن الشيخ فواز امير بني صخر. فلا بدّ من تقديم الذبيحة للفقراء واطعام الجائعين والمساكين من باكورة الحنطة. فيسمونها ذبيحة الطاحون

ذبيحة العتبة: ان الاعراب يستخدمون في بناء البيوت الحجرية الاعتاب القديمة

التي ابقتها العصور الخوالي في الاطلال البالية . فلقد يجد الناقشون احجاراً يعجز الفن عن تمثيلها وقد رسم عليها من انواع الازهار والكتابات ما ترتاح له النفوس وتقرّ له القلوب والعيون كما في قصر المشتّى في شرقي زيزيا . واهل البيوتات من البـدو يؤثرون تلك الاعتاب على غيرها واكثرها موجود في قرية مادبا وماعين وحسبان والعال وذيبان وشيحان والكرك . فاذا رفعوا فوق ابوابهم تلـك الاعتاب يذبحون الذبائح وينضحونها بالدماء . وقد يقولون في امثالهم السائرة : «الرزق اعتاب وكعاب ونواحي» . اي ان ابواب الرزق ثلاثة منه ما تجلبه الدار السعيدة المنضوحة بالدماء . ومنه الرماح في الثارات والحروب . ومنه نواحي الخيول الاصيلة والاولاد الصالحين . فعلى كل عتبة نرى اثار الدماء في المزارات والبيوت الحجرية

وارباب البوادي اذا ارادوا ان يشيدوا بيتاً في سهولهم جمعوا الجموع لمساعدتهم فترتفع الاسوار وتعلو في الفضاء بدهر قصير وتصبح مسكناً رحباً ولكن عند القناطر يحتاج الى ذبيحة وكذا مدّ الاخشاب وتجهيل السقف . فينحر الاعرابي الشاة على حافة السقف لتسهيل الدماء على الجـدران ويقول : «دستور يا صاحب البيت دونك ذبيحتك» . وربما لم تملك يداه ذبيحة فيتقدم رب الاسرة بقلب متخشع ويرفع ذراعيه ضارعاً وقائلاً : «يا صاحب البيت عليك الصبر وعلينا الوفاء»

ذبيحة المائت قضى البـدوي من الحياة شطراً كبيراً فتنعّم بلـذّات العمر ورأى اولاده قد درجوا في ميدان المعترك الانساني على انه مـا عتّم ان رأى ايام الاحزان والاتراح قد وافت فتشمر نفسه باقتراب المنون فيأسف لانه يموت على فراشه ولم يمت في ميدان الحروب . غير ان الاهلين ينذرون نذراً ذبيحة صالحة للمولى الرحيم كي يمن عليه بالشفاء . فاذا قضى نحبه يودّعونه وداعاً اخيراً بالدموع والعبرات . بيد ان الذبيحة تتبعه في سائر اطوار حياته الى لحده وانتقاله الى الحياة الاخرى . وربما اختلف البعض منهم على انواع التقادم ولكنهم جميعهم يقدمونها للفقراء . وفي كل يوم ينحرون على قبره نعجة الى اسبوع كامل وفي مساء دفنه تذبح ذبيحة العزاء وفي ختام الاسبوع تتم المناحات وتجف العبرات فتكون خاتمتها ذبيحة «السّبوع» وقد جرت هذه العادة بين عرب البلقاء وبني صخر وبني حميدة . وللمائت عشاء في ليـلة دفنه وذلك انهم ينحرون نعجة او شاة على قبره ويقولون «دونك زادك يا فلان او دونك عشاءك يا

ابا فلان». ولا مشاحة ان تلك العادة هي وثنية محضة نجدها مسطرة في تاريخ الجاهلية واساطير اليونان والرومان

عيد الضحية  ومن اعظم الذبائح الدينيّة هي ذبيحة الضحية. وقد حضرتُ هذا العيد البهيج عند الونديين. وقد ضحّى الشيخ ابو ستة ضحيّةً لوالدهِ علي الونديين في قة جبل ماعين. وقد أحضروا الناقة البيضاء الكاملة الاعضاء ووضعوا على سنامها ثياباً وخرجاً مملوءاً حنطة وملحاً وبلحاً . فالزكاة في هذا العيد هي مفروضة ولا تصلح الذبيحة بدونها. فالثياب يتقاسمها الفقراء على الارض كما يقول الاعراب والله يلبس مثلها في الجنة صاحبَ الضحية فلا يذوق عذاب البرد وألم الرياح الصرصرية . والمائت على زعم الاعراب يمتطي هذه الناقة الى جنة النعيم فلا يعثر في طريقه كما ذكرناه في الضحية عند العرب الاقدمين. واما ما يملأونه في الخرج فهو زاد في رحيل المائت الى ابواب الجنة . وكان الى جانبي شيخ من عرب الموازرة يورد لي الشرح في معنى الضحية ولوازمها قال: «لا يصل المائت الى دار الخلد الّا متى حضرت الناقة والزهاب» والزهاب هو الطعام

ولربما ضحى الاعرابي ضحية وهو في قيد الحياة فينحر الجزور ويقول: «يا رب تقبّل ضحيّتي قبل مماتي». وقد أكّد لي متعب العرامين ان علي الونديين قد ضحّى عن نفسه في حياته . وقد روى لي محمّد الكنيعات من الفقراء ان الزولة يأتون بالذبيحة فيعقرون قوائم الناقة ويديرون راسها على حجر كبير وينحرونها فتسيل الدماء وتملأ الموضع . قال: وفي يوم الدين يوضع الحجر المنضوح بالدماء في كفّة الميزان الالهي فترجح الاعمال الصالحة على الخطايا والمآثم .

وقد رووا لي الحكاية الآتية قال مفضي الرولي : عاش اعرابي من عشيرتنا بالكبائر والفواحش ولمّا آن الزمان واقترب المنون قال في نفسه : « يا نفس يا نفس ما في الّا ما يسوّد الوجه». فسرق ناقةً ووافى بها الى صخرة في جبل مرتفع ونحرها على تلك الصخرة فسالت الدماء حتى غمرت قمّتها فقال : « لا ريب اني من ارباب اليمين وعداد الابرار الصالحين. فمَن من الملائكة يدحرجها عن محورها ؟ وهل ميزان العدل يسعها. لا ثمّ لا ». فارتاح فكراً واطمأنّ بالًا ومات مبتسماً مسروراً

ومما ذكره لي شيخ الحمايدة ان ابن الرشيد يذبح الذبيحة ويدور بها حول الخيام

فيرمّ بدمها دائرة تحجز عنهُ المصائب والامراض . ومن لا يستطيع الى نحر الناقة سبيلًا يقدّم سبع نعاج او بقرة لله عزّ وجلّ . ومن الاعراب الفقراء من لا يجدون جزورًا فالعادة تسمح لهم بان يقدّموا نعجة كل سنة الى سبع سنوات وهذا ما يسير عليه اهل البلقاء والحمايدة الشرارات

ويزعمون انّ المائت كثيرًا ما يظهر لاقاربهِ في الحلم ويوبخهم على إهمالهم فرض الضحيَّة فيسمى الاهلون باداء الواجب وتقديم الذبيحة . وقد رأينا الذبيحة مكتحلة العينين فسألنا عن السبب في ذلك فقالوا : «ان الذبيحة التي ارسلها المولى عوض اسحاق على جبل بيت المقدس كانت مكتحلة العينين»

ذبيحة البيدر اذا اتمّ البدوي حصاده يجمع الشمائل اكداسًا في البيدر وقبل ان يُكسَر السنبل وتدوسهُ أقدام الثيران يأتي صاحب البيدر بنعجة او شاة ويقطع اذنها ويطوف بها حول السنابل . فيسمون تلك الدورة دورة القطشية ثم ينحرها لوجه الله الكريم

ذبيحة السِّقاء ان الامطار كثيرًا ما تتأخر في البادية فتجفّ الارض والاعشاب وتفرغ الآبار وتكاد الماشية تموت من شدَّة العطش فيضرعون الى الله المنّان فتسيل السماء مدرارًا وتروي الارض والبشر فيقدّمون ذبيحة الشكر يسمونها ذبيحة السِّقاء . والسِّقاء هو الشنّ يوضع فيه الحليب والسمن

ذبيحة الخيل الجواد البدوي هو فخر الاعراب ومجدهم . عليهِ يقطعون السباسب ويهاجمون العدوّ ويردُّون صدمات الحروب وفيهِ يعودون كاسبين . فهذا الجواد له اكرام كبير ومنزلة رفيعة في المضارب فلا تراه الاّ مربوطًا في اكرم ارض امام خيمة الشيخ . واذا انتجت الفرس مهرةً حلّ الهناء في الخيم وانتشر السرور وذبحوا ذبيحة ونضحوا بدمها بطن الفرس والمهرة وقوائمها وناصيتها وغرّتها . واذا ابتاعوا لهم فرسًا او كسبوها في الغزو يذبحون لها نعجة قبل ادخالها البيت . هذا ما فعله عودة بن عيسى لمّا اشترى فرسهُ المشهورة «الكبيشا» ذبح الذبيحة وطاف بها حول بيته ليمنع عنهُ أذى العيون الحاسدة وأولم وليمة فاخرة ودعا اليها الاصدقاء والاقارب . فقلت له : «ما هذه العادة وانت مسيحي . قال» : «هذه عاداتنا واذا لم نجرِ عليها خشينا عذل العاذلين ونظرة الطامحين»

ذبيحة القدمان: ان اول ذكر يولد في القطيع يُقدَّم للمولى عزّ وجلّ او لاحد المزارات فيباع ويُدفع ثمنهُ لصاحب المقام او للكنيسة

ذبيحة التوريد: ان هذه الذبيحة تابعة لذبيحة الخيل وذلك ان الشريك اذا سلّم النتاج الاول او الثاني لشريكه واصبح حرًّا بفرسهِ على حسب عوائد اهل الخيل يذبح ذبيحة التوريد لانه امتلك الفرس بتمامها لا جزءًا منها فتُحترق الصكوك والعقود ويغدو مستقلًّا بها دون معارض

ذبيحة الكسب: انّ البدوي لِما فُطر عليه من حبّ الغزو لا يهدأ له بال ولا تسكن له حال حتى يشنّ الغارات ويكسب الغنائم على انهُ قبل ان يرحل الى غزواته الخطرة ينذر نذرًا لوجه الله اذا عاد منتصرًا غانمًا. ورئيس الحملة او العقيد هو الموكل بتقديم الذبيحة واصطفاء خير ما اتى به من المغنم

ذبيحة النذر: لا يمرّ يوم في البادية الّا ونرى الاعراب ينذرون النذور لله وللاولياء. ويخيَّل ان البدوي يشعر في سائر حياتهِ بيد شديدة قوية تضغُط عليه فيخشى تلك القوة العاتية السرّية فيقدّم لها الضحية لتلهو بها عن اذاه. وهم ينذرون النذور قبل الاسفار طلبًا للنجاح والتوفيق وقبل الغزوات البعيدة وفي الغُربة. وقد ذكرناه في باب الارواح والاولياء.

وقد عاينتُ عادة غريبة في بابها اذكرها تفكهة للقرَّاء. ان النساء التي يموت لهنّ اولاد في سنّ الطفولية ينذرنَ نذرًا لله: وذلك انهن يَقْسِمْنَ النعجة شطرين ويعلّقنها على شجرة ويمررنَ وهنّ حاملات اطفالهنّ تحت ذاك القوس اللحمي. ثم يمرّ من تحتهِ الاب وبقية الاسرة. فالموت والمرض يهربان من تلك الاسرة. وقد تعهدتُ هذه العادة جارية ايضاً عند الروم الارثوذكس في السلط ومادبا والكرك. فان حضرة ابراهيم الخوري ايوب القاخوري قد مرَّ هو وامرأته وطفله تحت النعجة المشطورة. فمن هذا ينتج ان الجهل يعمّ حتى المسيحيين في اعتقاداتهم الباطلة

وممّا يخشاه الاعراب في بعض السنين الاوبئة الخبيثة التي تنتشر في البادية بسرعة غريبة. ومن امراضهم الطاعون والهواء الاصفر والجدري فتهلع لها القلوب رعدةً وجزعاً ويفرُّ الاعراب من مضاربهم تاركين مرضاهم بسكرات الموت يتقلبون على فراش المنون. فبينا تراهم اسودًا في الحروب قساة القلوب على احتمال نكبات الدهر

اذ تعاينهم في الامراض العموميّة أجبَن الخلق وأسرعهم الى الهرب . ولشدّة ما هم عليه من الخوف يلجأون الى الذبائح كي يستنهضوا عزائم الارواح لساعدتهم وتلك الذبائح تُدعى ذبائح الفدو او الفداء لانهم بها يفتدون انفسهم من الموت الزؤام . واذا مرَّ في دماغ البدوي حلم يظنُّ ان منبهاً يدعوه الى الذبيحة . فما كاد ينهض من رقاده حتى يقوم بما تفرضه عليه الواجبات الدينية . ولا يكاد يخرج من تأثير حتى يدخل في غيره ولكل وَهْم او حُلم يذبح البدوي ذبيحة

الذبيحة السنوية وقد نجد من الاعراب من يذبحون في كل سنة ذبيحة وذلك ان احد اجدادهم قد نذر نذراً باسم العشيرة كلها . فالعشيرة باسرها مربوطة بهذه العهود ويسمّونها ذبيحة حِلّية بها يفون عن ذمّة ابائهم

ذبيحة الغنم ولهم ذبيحة يدعونها ذبيحة الغنم في المزار . يطوف الراعي بغنمه حول المزار واذا رأى واحدة قد اقتربت من لحد الولي ووقفت امامه علموا ان نفس الوليّ قد اختارتها ضحية فينحرونها اكراماً واجلالاً فيرتفع الاذى عنهم وعن ماشيتهم

ذبيحة الروق ومن الاعراب من يخرج من عشيرته وينضمّ الى عشيرة اخرى اشدّ بأساً واوسع مالاً وجاهاً فيطلب شيخ العشيرة ان يقدّم ذبيحة وينحرها لجدّ العشيرة حتى يصبح كواحد منهم متمتعاً بحقوق القبيلة وامتيازاتها وقد تسمّى ذبيحة الروق

ذبيحة سليمان اذا اخضرَّت السهول وازهرت الربوع في شهر ايار يرد الاهلون الى حمّام الزرقاء وهو من الحمامات المشهورة كما ذكرناه سابقاً . فقبل ان يغتسل المرء في مياهه المعدنية يذبح ذبيحة لسليمان الحكيم صاحب هذا المزار

ذبيحة شيحان وقد اوردنا فيما سبق ان للجبال اكراماً عند الاعراب فمن تلك الجبال جبل شيحان وهو اعلى مقام في شرقي الاردن فهو لارتفاعه وعلو مقامه يرى الزائرين وافدين اليه من اطراف مؤاب والبلقاء حاملين الهدايا وسائقين النعاج اليه . ففي الربيع يعتدل هواؤه ويرقّ نسيمه وتصفو سماؤه فيفد اليه بنو حميدة والرولة وبنو صخر والمجالي ويذبحون على اطلالٍ هناك نعجةً يدعونها نعجة شيحان ويسيل دمها في بئرٍ منقور ويمنع عن الزائرين واهلهم الاضرار والنكبات

ذبيحة الضيف تركنا الرواية الآتية على لفظها البدوي كي يحيط القرّاء علماً بلغة الاعراب الحاليين وهي رواية مشهورة في شرقي الاردن يتسامر بها اهل البادية في لياليهم الساهرة وفيها من كرم الاخلاق وعلو المبادئ البدوية ما جعلها مثالاً يُضرب به المثل. قال الراوي وهو رجل شراري يُدعى سليمان: «تظاعنّت(١ العرب بعد غزو وقتل ابن عياش اخوانَ الشريف الاثنين. فجلا (اي هرب) ابن عياش عن الشريف الى بلاد الشمال وأبعدْ. وراحت المادّة اثنا عشر سنة. أمحلت ديْرة ابن عياش. هزل الطرش. ضعف الحلال. نشفت السيول. تحجّرت السما. بعث ابن عيّاش روّادهُ ترود البلاد. رجع الرائد قال: «لا بالله ما بهْ الّا ديرة الشريف (٢». قال ابن عياش: «كيف نرعى بديْرة الشريف ونحن قومْ (اي اعدا). صبراً جميلاً وبالله نستعين انا قتلت اخوته. هلّي جاي من الله ما أحلاه. سيروا على ما قدّر الله. واللّي كاتبه ربّك يصير». سار حتى قرْب من الشريف. نوّخ الأباعر. جمع الحطب. اشعل النار. تناصف الليل. حطّ الكاسر قبال الكاسر (٣ قام الشريف باكر باكر يصلّي. التفت رأى الارض سودا. مثل الضباب والرماح مغروزة في الارض مثل الغاب والبيوت نازلة حوله. بعث العرب يَعْزم الطنايب على بيت الشريف. جاب الذبائح. حطّ الحلال. ركّب الطبخ. بعث عزمهم على القهوة. السلام عليكم. وعليكم السلام(٤. حيّاً الله الرجال. حيّاً الله الرجال. قوموا يا ضيوفنا عليكم جيرة (٥ الشريف قوموا اشربوا قهوة الشريف. فرفض ابن عياش صارت الدلال (اي اباريق القهوة) تغلي على النار. ارسل العبيد لابن عياش. صبّوا القهوة. لم يقبل يشرب. قال العبيد: ويش علامَك يا ضيفنا. رجع العبد وخبّر الشريف قام الشريف بنفسه الى ابن عياش وقال: علامَك يا ضيفنا ما تشرب قهوتنا؟ ان كنت مديون حناً (اي نحن) وفّينا دينك. وان كان راكبك عدوّ حناً نركب ونكسرهم. وان كان ابن عياش اشرب قهوتنا عفينا عنك.

---

١) يرى القارئ اللبيب بهذه الرواية اللفظ البدوي بحروفه دون تغيير وكأنه يسمع اهل البادية انفسهم يتكلمون. يقولون: تظاعن. اي تضاعَن من الضعينة والضاد تلفظ ظاء في البادية. ثم ان العرب حينما تتكلم لا تضع حروف العطف بين الجمل. ونحن تركنا كلامهم على علّاته ٢) اي لا يوجد الّا ارض الشريف حسنة للرعي

٣) اي ضربت الخيام مقابل الخيام الشريفية ٤) هذا سلام التحية عند العرب

٥) اي نستحلفكم باعزّ ما لديكم اي بالجيرة المكرسة

قال: وحق الله انا ابن عياش. ومضى زمان طويل والايّام تُطوى بينهم. مرّ الشريف وشاف ابن ضيفه قال: يا ابن عياش أهذه بنتك؟. قال: اي بالله. والحال هو ابنهُ ولكن جدايلهُ من قدّام مثل البنات (١ . التزم ابن عياش عمل صيوان (٢ لابنه مثل صيوان الشريفة عجائب ابنة الشريف. استحبّت الشريفة عجائبُ محسنَ ابنة ابن عياش. تسعين ليلة عاشوا بمحبّة وسلام. يوم من الايام سرح طرش (اي قطيع) الشريف مع طرش ابن عياش واذا غزو ثقيل (اي كثير العدد) من صوب عرب لام من الجنوب قشّوا (اي نهبوا) الطرشين وانهزموا. شافت الامّ ولدها قالت: يا ولدنا يا محسن ابوك يُذبَح وانت هنا مساوي حالك بنت. قال: انتم ساويتوني بنت لا انا. قال: هاتي الدرع. شدّ على الفرس رمحه بيده ونزل مثل الخاطّ تالي الليل. وصل وفات على الغزو مثل النشّاب لحق الخيل قال: يا عرب انا متحذّي (٣ . قال عقيد الغزو: ردّوا للولد عشرة اباعر. قال: يا محفوظ. الله ومحمد رسول الله هذول لا يشيلون البيت أَلي نطبخ به القهوة. قال: ردّوا له عشرة كمان. والولد مباريهم (٤ . ردّوا له مئة والولد مباريهم. قال العقيد: يا ولد ما ترجع وتأخذ طرشك ألي اعطيك. قال محسن ابن ابن عياش: يا محفوظ اريد — ويش تريد — اريد الطرش من اوله عاتاليه. قال العقيد: اذبحوه عينهُ حمرا. اشتعل الحرب وقتّلَ الولد منهم ثلاثة عشر وردّوا الطرش ردّ القلايع (٥ وربطهم ببيت الشريف وقعد. عرف الشريف قال: باطلْ باطـلْ (اي اسفاً) هذا ولد وانا حسبته ابنةً. كمد. في تناصيف الليل امر عربه بالرحيل طلع الفجر ما لقى ابن عياش الّا النار والارض المقفرة. زعل محسن ولد ابن عياش وبعث ذلّال (٦ راكب ذلول مشى عشرة ايّام تجيبها بيوم واحد وكتب كتاب لعجائب ابنة الشريف:

---

١) اذا عاش الابن بالدلال يرخي جديلةً من قدّام كالبنات. فظنّهُ الشريف فتاة ولم ينكر ابوهُ

٢) الصيوان خيمة للنساء ٣) تحذّى عند العرب اي طلب هبة وهديّة

٤) مباريهم اي سائر جنباً الى جنب ومزاحمهم ٥) القلايع جمع قليعة هو ما يؤخذ في الغزو من فرس اصيلة وشيء ثمين

٦) الذلّال. هو راكب الذلول اي الناقة السريعة

يا كاتب المكتوب يا بو المكاتيب    يا ناحرًا ع الشريف الركايب (١
خذ لي كتابي أسرع كما الذيب (٢    خذ لي كتابي باسم حضرة عجايب
بنت الشريف القاعدة بالمراتيب (٣    بدروج هوج تموج موج الركايب
خلّ الزمان يحطّ ويشيل ويجيب    حتى جمع الشريف وابن عياش بالطنايب (٤
تسعين ليلة جاضما على طيب    مثل ابنة مرخي ذوايب
والله ما حكيتها بحكي معايب    ولا مال قلبي ليتها ميل عايب
والله لا خوفي من نار لهايب    ولا من سيف شنيع الضرايب (٥
خوفي من مقعد مناصيب    يقولون ابن عياش خان الطنايب (٦

تمت مقالاتنا عن الديانة البدوية وسنتبعها بابحاث عن الاسرة العربية · سائلين الله ان يوفقنا فيما ابتدانا به ويسّر ما نتوخاه من النفع في خدمة الآداب والوطن بمنّه وكرمه    تمت

## وقفةٌ

## بين الناصرة وبيت لحم

لحضرة الخوري رفائيل البستاني ( نقلًا عن البشير )

بُشرى الورى أزِف الوفاءُ بموعدِ    وبدتْ طوالع فجر عهدٍ اسعدِ
فالارض تمرح والسماء تهللت    وجهنّمُ خسئت بوجهٍ اكمدِ
أبشر وتِهْ يا ايها الانسان قد    امر الإله بسحق كَبْلٍ (٧) مقيّدِ
حُرّرتَ من رقٍ أمضّك غلّهُ    فلقد دنا ميعاد ذاك المفتدي

١) الناحر القاصد يقول له: سِرْ بالركائب نحو الشريف
٣) ينسب الاعراب السرعة للذئب    ٢) الجالسة على سرير مرتفع
٤) الطنايب هم الملتجئون الى امير الملسكون حبال البيت · يعني بهم هنا الجيران
٥) اي انه لم يتكلم كلامًا ساقطًا ليس خوفًا من نار جهنم ولا من القتل بالسيف
٦) ولكن يخشى مجلس الوجوه والاعيان اذ يقولون ان ابن عياش خان جيرانه
٧) الكَبْل القيد

فاضرب بمحطم الكبول جهنّماً    واهزأ بكلّ تهدُّد وتوعُّدِ

***

فبدارِ يا جبريل حلّقْ ساعياً    في كاعب بكرٍ لسرٍّ تجسدِ
وجُبِ المشارق والمغارب باحثاً    فوق العروش وبين اهل السؤددِ
ولجِ القصورَ الباذخاتِ فانها    غصّت بربّات الجمال الخرَّدِ
جبريل دعْ غيد الصروح وشأنها    تمسي وتصبح في الدلال وتغتدي
فالله يزدي بالتبرُّج والحلى    وأبى مبالاةً برفعة مَحْتدِ
يبغي قلوباً لا قوالبَ قلّباً    وعفاف نفس لا نفيس العسجدِ
فاهرع الى كوخ بناصرةٍ بنى    في عقره الإملاقَ اخشن مرقدِ

***

جبريل قف بالباب واخفض هامةً    واغضض عيوناً نحو ارض واسجدِ
سبّح الهك جاثياً متخشعاً    متهيباً لجلال ذاك المشهدِ
ملكٌ امامك في نضارة غادةٍ    ببهاء بدرٍ في رداء الزُّهدِ
ضمّت يدَيْنِ وعينُها مخفوضةٌ    والجسم منتصبٌ كغصنٍ املدِ
والقلب مفتوحٌ يضمُّ عواطفاً    رُفعت لجرّ رضى العليّ السرمدي
فافتح عيونك وانتصب وارفع الى    مولاك يا جبريل صوت ممجّدِ
وقل "السلام عليكِ يا ذات البها    وتحيةٌ من عرش ربك سيدي
فقدا صطفاكِ الحقُّ اماً لابنهِ    ليخلّص الشعب الاسير ويفتدي"

***

"مهلاً فما داعي اضطرابكِ والبكا    وتردُّدٍ وتمنُّعٍ وتنهُّدٍ !!!
روح العليّ يحلُّ فيكِ مؤيّداً    وبه يزوغ المفتدي المتجسدِ

عذراءُ انت ولن تزالَ بكارةً بك مفخراً من بعد ذاك المولدِ
فانا الرسول اليكِ من قبَل العلي ارجو الرضى فاليه بالله اعمدي
ماذا اقول اذا انثنيتُ لسيّدي رحماكِ جودي بالقبول وزوّدي ..
–أمةٌ انا أعنو لربي فليكن ما قلتَهُ فأطيع دون تردّدِ ..

جبريل قُصّ على الاله مخبّراً ما كان من امر البتولة واسردِ
واحملْ الى البشر البشائر بالفدى واصدحْ بالحان السرور وانشد.
وانظرِ الى ابليسَ نظرة مزدرٍ واسخر وقل: ابليسُ أرغِ وأزبدِ
رضيتْ فتلّت عرش مجدك مريمُ فاخسأ ونكص نحو نار وابعد.
لاتضطرب مهلًا رويدك واتئد يا يوسف انبذ كل تفكير ردي
فالله القى الظن فيك لحكمةٍ ليكمّ فاه المعتدين الفنّدِ
أذعن لإحصاء النفوس وسرْ الى وطن فذلك امر ربك فانقدِ
ان النبوّة لازبٌ إنجازها ما العدُّ غير وسيلة وممهّد
يستخدم الله الخلائق ذرعةً ويقودهم لنفاذ امرٍ باليدِ
يا يوسف أمددْ نحو مريم ساعداً واقصر خطاك على خطاها واعضد.
سِرْ بيت لحمَ ميمّماً بهوادةٍ رفقاً بمريم في مناكب فدفد.

***

بُلّغتما يا سائران مدينة ابن النزول فيا بتول تجلّدي
ان الجموع تسارعت وتتابعت وتدافقت مثل الخضمّ المزبدِ
مِن ذي ثراء يزدهي بنُضاره وزعيم قوم فوق صهوة اجرد.
تبدو المدينة مثل بحر زاخر بما حوتهُ من جموع حُشَّد.

فالموسرون تنافسوا بزخارفٍ ومقاصف وبكل عيشٍ ارغدِ
مالت مع الاموال اميالُ الملا وان ابتغى المأوى فقيرٌ يُطرَدِ
ولى النهار وقد توارت شمسهُ ودجا الدجى في غيمه المتلبّدِ
والريح تعصف والبروق لوامعٌ والرعد يقصف في السحاب الاربدِ
اين المبيت واين ملجأ بائسٍ وفقيرة خلف الرتاج الموصدِ
عذراء فاجأها المخاض بغربةٍ فجرى الدموع بخدّها المتوردِ
فمضت ويوسف قائدٌ خطواتها حتى انتهى ذاك السُّرى بالمرْبَدِ
فهناك ما بين الشياه وانيُق نور الانام بدا بداجن مذودِ
اللهُ ربي انت احكمُ حاكمٍ وبشمس رشدك للهداية نهتدي
يُستأصل الداء المقام بضدهِ فالكبر زلّة آدمَ المتمردِ
زُفّت الى الرعيان بشرى المفتدي قبل العظام وقبل مَلْك أصيدِ
وافى الذي جمل التفاضل بالحجى وفضائلٍ وجليل صنعٍ امجدِ

***

أقيالَ شرق قد بدا في افقكم نورٌ تألّق من ضياء الفرقدِ
فتأهّبوا وصِلوا مسيرًا بالسُّرى متتبّعين صراط ذاك المرشدِ
جوزوا هيرودسَ وابنهُ وقصوره وامضوا لملْكٍ في الحضيض ممدَّدِ
فتروا وليدًا في القماط امامهُ عذراء جاثيةٌ على تربٍ ندي
وافى ليرفع من هوان خاملًا ويجدّ ربقةَ بائسٍ مستعبدِ
أيحقّر الصلفُ الذميم بمولدٍ في عرش عزّ بالجمان منضّدِ
أهدوا الى الملك الفقير كنوزكم وسَلوه كنز هداية وتأيّدِ
وذروا هيرودس في أجيج بلابلٍ وسعير نارٍ تلتظي في الاكبدِ

مَهْ يا هرودس كُفَّ كَفَّ فظائعٍ … واردع جنوداً كالنمار الحرَّدِ
فتكت بواترها باطفال كما … فتكت بزدرَع مناجلٌ حُصَّدِ
راحيل تأبى ان يعزَّى قلبها … وحشا بنيها للشفار كاغمدِ
فاذا الذنوب تراكمت اوحالها … جعلت فؤاد المرء فِلقَةَ جلمدِ

***

يا ربِ مارستَ الفضائل كلَّها … لترى محاسنها الانامُ فتقتدي
وفلقتَ صبح هداية وسلكت في … سبل الرشاد من المهاد لألُحُدِ
ووطئت غطرسة الملوك باخمصٍ … وفجرت البؤساء اعذب موردِ
فلكم نرى يا طفل من هيرودسٍ … شنُّوا على الاطفال غارة معتدِ
سلبوا طهارتهم و كنزَ يقينهم … بمناهجِ سفلى وافكِ الملحدِ
دسُّوا بالبان نقيعَ سمومهم … واستأصلوا ادباً بصنع مُفسدِ
راموا اختلاس دراسة كي يخنقوا … ايمان طفل في زوايا معهدِ
يا قومُ طفلُ اليوم أسُّ رقيِّنا … ورجائنا اذ انهُ رجل الغدِ
شُلَّت يدا ابوين قادا فتيةً … لمعاهدٍ بالدين لم تتعهدِ
رحماك يا طفلُ اشفقن تحنناً … واعضد خطى الحدث الضعيف وسددِ
أبدت سراحينُ الضلال نيوبها … تتهدَّد الحملان ايَّ تهددِ
حافظ على تلك الحظيرة ساهراً … وذُدِ الذئاب عن القطيع وبدِّدِ
وأمل لحاظ عناية لشبيبة … ليقوم كونٌ فوق أسٍ اوطدِ
فكما يشبّ فتى يشيب وينتهي … والعمر يُختم مثلما فيه بُدي

# أحدث الطرق لقياس بُعْد النجوم عن الارض

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

كان الفلكيُّون في الجيل التاسع عشر اذا ارادوا قياس بُعْد احدى ثوابت النجوم عن الارض يصوبون اليها مرصدهم مرَّتين في السنة اذ تكون الارض على طرَفي احد اقطار دائرة سيرها حول الشمس لسهولة قياس الزاويتين المتكوّنتين من القطر المذكور والخطَّين المتَّجهين من الارض الى النجم · ولعلمهم بطول ذلك القطر البالغ نحو ٣٠٠،٠٠٠،٠٠٠ كيلومتر تعود المسألة الى مطلب رياضيّ يسهل حلُّهُ وهو حساب ضلعَين متساويين في مثلَّث يُعرف طول ضلعِهِ الثالث وكبر الزاويتين المتَّصلتين بهِ · وليس الضلعان المطلوبان سوى الخطَّين المتَّجهين من الارض الى النجم · وبذلك يقفون على قياس بُعد النجم عن الارض

تلك طريقة مقرَّرة لا غُبار عليها قطعاً لولا انها لا تصحُّ الا في قياس عدد يسير جدًّا من النجوم نكاد نعدُّها على الاصابع وهي الاقرب من ارضنا · وعلى هذا المنوال اثبت ارباب الفلك انَّ اقرب ما نعرفهُ من النجوم الينا يبعد عن الارض ٢٠٠،٠٠٠ مرَّة بنيف اكثر من الشمس التي تبعد عن الارض ١٥٠،٠٠٠،٠٠٠ كيلومتر

امَّا عدم انطباق هذه الطريقة مع كلّ النجوم فذلك لأن الحساب السابق مبنيّ على قياس الزاوية المتكوّنة من الضلعين الموصوفين اي الخطَّين المتَّجهين من نجم معلوم الى الارض في حال مرورها بطرفي احد اقطار دائرة سيرها · والحال انَّ انفراج تلك الزاوية في رصد اقرب النجوم الينا هو اقلّ من ثانية اعني ٠،٠٠٠٠٢٧٧ من الدرجة · وبعبارة أُخرى هي الزاوية المتكوّنة من وجهتَيْ النظر المصوَّب الى طرفي قُطر دائرة تبعد عن الناظر ٢٠٠ كيلومتر في حين انَّ القطر لا يزيد عن متر واحد · فصغر تلك الزاوية في اقرب النجوم الينا يتجاوز كلّ تصوُّرات مخيّلتنا ولولا الدقَّة العجيبة التي بلغتها آلات الرصد الفلكيّ لعجزَ ائمَّة علم الهيئة عن قياس تلك الزاوية التي يُستدلّ بها على المسافة الفاصلة بيننا وبين تلك النجوم · ولأن قياس تلك الزاوية الجوهريَّة مستحيل في معظم الكواكب لصغرها لم يمكنهم ضبط

قياس تلك الثوابت . ومن ثمَّ أجهدوا فكرتهم الوقَّادة في استنباط طرائق اخرى تبلّغهم غايتهم وهاك احدث تلك الطُرق مع ذكر خواصها الجوهريَّة

## ١ قياس بعد النجوم بطريقة التصوير الشمسي

اذا عمدوا الى معرفة بُعد نجمٍ ما يصوّرونهُ في حين مرور الارض بطرَفَيْ احد اقطار دائرة حركتها . فيقابلون الصورتين الرئيستين بوضعين مختلفين بالنسبة الى مجمل أبعد الكواكب عن الارض اعني اقلّها سطوعاً . فيستنتجون من اختلاف الوضعين مقدار بُعد النجم عنَّا . ودونك تشبيهاً يقرّب الى الفهم ادراك تلك الطريقة الغريبة: افترض انك في قطار يسير بسرعة ٨٠ كيلومتراً في الساعة فترى من النافذة برجاً شاهقاً تريدان تعرف بُعدهُ عن القطار فكيف الحصول على المراد؟ يكفي لذلك ان تصوّر البرج مرّتين تفصل بينهما مسافة ٥ كيلو مترات مثلاً . فاذا قابلت بين الصورتين وجدت صورة البرج مرتسماً بوضعين مختلفين من الأفق الذي لم يكد ان يتحرَّك نسبةً اليك بحركةٍ ظاهرة لسبب بعدهِ العظيم عنك . فمن قدر ابتعاد الوضعين المذكورين يتيسَّر لك قياس بُعد البرج فيكون ابعد او اقرب على قدر اقتراب الصورتين او بعدهما

بفضل تلك الطريقة المبتكرة تمكّن الفلكيُّون قياس مسافة نجوم يفوق بُعدها عشرين مرَّة عمَّا قيس سابقاً على طريقة الزوايا المثلَّثة . وقد بلغوا الى قياس نجوم تبلغ المسافة بينها وبين الارض اربعة ملايين مرَّة بعد الشمس عنَّا اعني $٦ \times ١٠^{١٤}$ كيلو متراً او بعبارة اخرى قد اصطلح عليها حاضراً ارباب الفلك تبعد ٦٠ سنة نور . وسنة النور عندهم هي المسافة التي يقطعها النور مدَّة سنة وسرعتهُ في الثانية كما هو معلوم تبلغ ٣٠٠،٠٠٠ كيلو متر فتوازي سنة النور $٩٤،٦٠٨ \times ١٠^{٨}$ كيلومتراً اي نحو عشر مرَّات مليون كيلو متر في مثلهِ . ولتقريب هذا العدد الهائل الى المخيّلة اقول انَّ سنة واحدة من النور توازي ما تقطعهُ في خمسة ملايين من الاعوام طيّارة ذات سرعة ٢٣٠ كيلومتراً في الساعة او ما تقطعهُ في ٦٤٠،٠٠٠ سنة قنبلة مدفع ذات سرعة ١،٨٠٠ كيلومتر في الساعة اي ٥٠٠ متر في الثانية

وبهذه الطريقة اتَّصل العلَّامة الانكليزي إنس (Innes) فقرَّر انَّ اقرب نجمة

الى الارض هي النجمة الصغيرة القريبة من كوكبة قنطورس (Proxima Centauri) وبعدها عن الارض نحو اربع سنوات نور

وعليهِ فانَّ الفلكيين استفادوا من هذه الطريقة اي من التصوير الشمسيّ فعرفوا النجوم الثوابت التي لا يزيد بعدها من الارض ٦٠ سنة نور . غير انَّ هذه النجوم لا يكاد يُحسب عددها في جانب بقيَّة النجوم الواقعة في ما وراء هذه المسافة . ولذلك أُلجئ جهابذة علم الهيئة الى ابتكار طريقة اخرى توقفهم على تلك النجوم الباقية

## ٢ قياس بعد النجوم بواسطة حركة النظام الشمسي

قد احرز نوابغ علم الهيئة فوزاً باهراً في الجيل الاخير باكتشاف حركة النظام الشمسي في الفضاء. وقد اصبحت حقيقة هذه الحركة حاضراً من المعلومات الراهنة . كان الفلكيُّون منذ زمن بعيد قد لحظوا ان الفلك ينقسم الى قسمين يتساويان بالكبر لكنهما يختلفان في حركات نجومهما . وذلك انَّ راصدي السماء يتخيَّل لهم انَّ كواكب احد الشطرين تزيد بعداً بعضها عن بعض كلَّ سنةٍ بينما تتقارب كواكب الشطر الآخر. واذ بحثوا عن علَّة هذه الظواهر لم يجدوا لتعليلها سوى وجود حركة عموميَّة تدفع في الفضاء جميع نظامنا الشمسي . فالنجوم التي يتقرَّب منها تظهر لنا بموجب ناموس البصريَّات متباعدةً الواحدة عن الاخرى وعلى عكس ذلك النجوم التي يتأَّى عنها تُرى متقاربةً

فلمَّا وقف العلماء على هذا الاكتشاف الغريب الذي لم يخطر على بال أسلافهم قصدوا ايضاً الوقوف على تفاصيل تلك الحركة . فادَّت بهم الارصاد المتعدّدة والحسابات العويصة الى تحقيق وجهة حركة ذاك النظام فعرفوا انهُ يتَّجه الى نقطة من الفلك تقرب من نجم النَّسر الواقع (Véga) في كوكبة الصَّنج او اللورا (la Lyre) . ثمَّ تيقَّنوا انَّ سرعة حركة النظام المذكور تبلغ في الثانية ١٩ كيلومتراً ونصف بالنسبة الى بقيَّة الكواكب . فتقطع ارضنا مع الشمس مسافة ١،٦٨٤،٨٠٠ كيلو متر في ٢٤ ساعة . ومسافة تنيف على ٤٠٠ مرة على البعد الفاصل بيننا وبين الشمس في ظرف جيل واحد .

هذا وقد سبق القول انَّ اقدم طريقة عرفها الفلكيُّون لقياس بعد النجوم هي

مبنيّة على قياس مثلّث اطرافهُ النجم المرصود ثم الموضعان اللذان منهما يُرصد ذالك النجم عند مرور الارض باحد قطرَي دائرة حركتها حول الشمس . وانّ قاعدة ذلك المثلّث صغيرة جدًّا بالنسبة الى معظم النجوم ولو بلغ طولها نحو ٣٠٠ مليون كيلومتر . امّا الآن فبفضل معرفة حركة النظام الشمسيّ في الفضاء . قد وجد الفلكيّون قاعدة تزيد على القاعدة السابقة ٢٠٠ مرة اذا صوّبوا المرقب الى احد النجوم مرّتين بينهما بونٌ مئة سنة . وبذلك يتّضح عظم شان الطريقة الجديدة التي سوف يجني ثمارها الفلكيّون بعد عهدنا دون الفلكيين الحاضرين لقصر حياة الانسان

### ٣ قياس بعد النجوم بالطريقة الطيفية

معلوم انّ نور الشمس او النجوم اذا مرّ بموشور مثلّث يتحلّل على شكل مستطيل الى عدّة الوان يمكن استقبال صورتها على حاجز يوضع وراء الموشور . وذلك ما يُدعى بالطَّيف الموشوري او الطيف الشمسيّ وفي كلّ طيف عموماً خطوط سوداء تختلف عدداً وموضعاً وعرضاً على اختلاف النور المحلّل وتتخلّلها الخطوط النيّرة المختلفة الالوان الناتجة عن تحليل الانوار

فهاك الآن ما اكتشفهُ الفلكيّ الاميركي آدمس (Adams) لمعرفة قياس بُعد الثوابت . فانّهُ حلّل نور نجوم كثيرة سبقَ الفلكيّون الى تعريف بُعدها وبالتالي مقدار ضوئها الحقيقيّ المقيس مع بقيّة الكواكب على بُعدٍ واحد من سيّارتنا دون اعتبار ما ينخدع بهِ البصر من اكفهرارها نظراً الى تفاوت مسافاتها الفاصلة بيننا وبين الارض . فوجد تناسباً تامًّا بين الخطوط النيّرة التي تُرى في الطيف وبين سطوع تلك النجوم النيّرة . فبالمقابلة بين طيف نجمين معروفٍ فمجهولٌ بعدُهما يُستنتج بُعد المجهول ويحدّد قياسهُ . فكان اذا وجد مثلاً انّ سطوع نور احدهما يوازي تسعة اضعاف سطوع الآخر يستنتج بان الاوّل يبعد عنّا ثلاثة اضعاف بُعد النجم الثاني . ودليل ذلك انّ درجة لمعان ايّ جرمٍ كان من الاجرام النيّرة تنقص بنسبة مربّع المسافة بينهُ وبين الراصد . فاذا تضاعفت المسافة نقص النور اربعة اضعاف . واذا كانت المسافة على ثلاثة اضعاف بلغ نقصهُ تسعة اضعاف

، فهذه الطريقة سهلة ذات مستقبل عظيم لتعريف بُعد النجوم الثابتة التي لنورها

سطوع كافٍ تُحلّل بالنظّارة الطيفيّة (Spectroscope) المحلّلة للاشعّة المختلفة . فبها يتمكّن الفلكيّون من قياس عدّة نجوم سحيقة البُعد لا يستطاع قياسها بالطريقتين السابقتين . هذا وقد اكتشف ارباب علم الفلك طرائق اخرى غير الثلثة المذكورة لقياس أبعاد النجوم لكنّنا نضرب عن ذكرها صفحاً لبعد منالها ووعرة مسلكها وقلّة استعمالها . ولا يسعنا قبل ختام هذه العجالة الّا ان نورد بعض النتائج العجيبة التي فضى اليها استخدام تلك الطرق المبتكرة

قاس الفلكيّان رُسّل وشبلي (Russell et Shaply) بُعد نجوم كثيرة فوجدا بعضها على مسافة ٥٠٠٠ سنة نور والسنة كما قلنا عبارة عن ضرب المليون بمثله عشر مرات فينتج عن ذلك نتيجة تحير لها الافكار وهي أنّنا نشاهد اليوم بنظّاراتنا ليس حالة النجوم الحاضرة بل الحالة التي كانت عليها قبل خمسين جيلًا اعني ثلاثة الاف سنة قبل المسيح لأن الأشعّة الواصلة الينا الآن من تلك الكواكب قد بايتنها منذ ٥٠٠٠ سنة لتقطع البعد الفاصل بينها وبين الارض وذلك رغماً عن سرعة النور البالغة ٣٠٠،٠٠٠ كيلو متر في الثانية فتأمل

وفي الفلك كواكب اقصى بعداً من هذه كمجموعة كواكب تُرى في السماء كسحابة دعوها لذلك بسحابة مجلّان فقد ثبت من قياسها أنها تبعد عنّا نحو ٣٠،٠٠٠ سنة نور . فلو استطعنا ان نرى بمرقب جبّاري تفاصيل هيئة تلك الكواكب وحركاتها وتقلّباتها لرأينا الآن ما كانت عليه منذ ثلاثين الف سنة ! وذلك امرٌ غايةٌ في الغرابة يكاد لا يصدّق لولا انّ ارهن المبادئ العلمية المقبولة من الخاصّة والعامة تضطرّنا الى التسليم به . ولو كانت الشمس الفائقة على كل الكواكب بنورها الظاهر واقعة على بُعد سحابة مجلّان لكان نورها الواصل الينا اضعف من ان ترتسم صورتهُ على الجليدات الفوتغرافيّة الموضوعة في اكل واعظم المراقب . امّا نجوم السحابة المذكورة فانها تبعث الينا نوراً كافياً لرسم صورتها وان كانت محجوبة عن الانظار . وقد استنتج الفلكيون من ذلك ومن معرفة بُعدها عن الارض ان اقلّها ضياء هي مئة مرّة أنور من الشمس وان بعضها يضاهي الف شمس ونيّف بالنور المنبعث منها

خلاصة القول ان العلم العصري لا يزال يوسّع في نظر عقلنا نطاق الكون ويصغّر الارض التي هذى الاقدمون في جعلهم اياها مركز كل العوالم ومدار كل

الكواكب. اما الان فلو شبّهناها في جانب الملايين من النجوم المعروفة بحبّة رمل ضائعة بين رمال اعظم الصحاري لما بالغنا في التشبيه. ومن جهة اخرى اذا امعنّا رائد الفكر في عظم سيارتنا واتساع قاراتها وبحارها وكثرة بلادها ومدنها ادركتنا الدهشة عند التزامنا —رغماً عن ذلك الكبر النسبي— بالاقرار ان عالمنا هذا ليس الّا ذرّة تائهة في الفضاء المملوء بعدد لا يحصى من الكواكب التي تكاد الشمس نفسها لا تُذكر بجانبها عظماً وضياء

ولا نتمالك عند سبر اعماق الفضاء الرائعة عن الانذهال خصوصاً من عظم القدرة والحكمة الالهية التي اوجدت تلك ملايين العوالم بكل اشكالها المتنوعة وحركاتها المنتظمة وذلك بمجرد الارادة الخالقة. قال الرب له السجود: كوني. فكانت اطاعةً لامره القدوس. فلعمري ما اصدق آية صاحب المزامير حيث تغنّى بجلال العزّة الالهية قائلًا: «السموات تروي مجد الله والجلد يبشر باعمال يديه»

# العلائق الاولى بين فرنسة وسوريّة

## نظر تاريخي للاب هنري لامنس اليسوعيّ

ليست العلائق بين فرنسة وسوريّة حديثة العهد فانّها ترتقي الى قرون النصرانيّة الاولى حتّى الازمنة التي سبقت حلول قبائل الفرنك في بلاد غاليّة. فكأنّ البلادين منذ تعارفا عشق اهلها بعضها بعضاً فتراخيا وتصافحا والبحر بينهما وُصلةٌ لايكترثون لاهواله وويلاته

### ١ مآثر السوريين في فرنسة

انّ من يسرّح النظر في تاريخ الفينيقيين ورحلهم المختلفة الى جهات الغرب اذ كانوا يمخرون البحار ويتاجرون مع اقاصي البلدان يجد انّهم منذ سالف الزمان خصّوا بمعاملاتهم سواحل غاليّة التي احتلّها الفرنسويّون بعد ذلك في القرن الخامس بل توغّلوا

في البلاد ونقلوا اليها محصولات الشرق المتنوّعة من انسجة وجواهر وعطور وافاويه . ثم استوطن كثيرون منهم بعد مدّة حواضر تلك الجهات ومدنها العامرة كليون وبوردو وباريس وتورونة واورليان فكانوا يعيشون فيها في احياء منفردة حرصين على حفظ عاداتهم ولغتهم الوطنيّة . وكان الغربيّون يتهافتون الى مخازنهم فيبيعون منهم زجاج صيداء وارجوان صور وانسجة بيروت وخمر غزّة وفستق دمشق وبردي مصر ومصنوعات الشرق الاقصى التي كانت تأتي بها قوافل العرب من العجم والهند والصين الى بلاد الشام فينقلها السوريون الى الغرب

وقد زاد نفوذهم بعد ان فتح الملك كلوفيس مع قبائل الفرنك بلاد غالية في اواخر القرن الخامس وصارت فرنسة في عهدة سلالته الميروفنجيّة . فكان الفرنسيون بعد تنصّرهم ينظرون الى المهاجرين الى بلادهم من اهل سوريّة بعين الرضى وطيب الخاطر ويعدّونهم كممثلي الاراضي المقدّسة ويسرعون الى اقتناء ما يأتون به من ذخائر اورشليم والامكنة المشرّفة بآثار السيّد المسيح

وللسوريين في فرنسة مآثر دينيّة معدودة فانّ كثيراً من التقاليد الدينيّة نفذت بين اهل فرنسة في تلك الحقبة بواسطة السوريين . وممّا ثبت اليوم لدى العلماء انهم خلّفوا لهم في عدّة مُدن آثاراً حسنة في الصناعة الهندسيّة والابنية الدينيّة ونقش الكنائس وتزيينها بالصور . بل بلغ نفوذهم الى أن تمكّن بعضهم من الارتقاء الى الكراسي الاسقفيّة في فرنسة وصار واحد منهم اسقفاً على باريس نحو السنة ٥٩٦ م . بينما كان غيرهم من مواطنيهم اتصلوا الى رئاسة الكنيسة جماء بصفة احبار رومانيين . وقد ورد في تاريخ فرنسة لغليلوس الطوري انّ مستعمرات جالية السوريين كانت منتشرة في انحاء البلاد حتّى لم تكد مدينة تخلو منهم . ويؤيد قوله ما وُجد في بعض المدن من قبورهم مع الكتابات الدفنيّة الدالّة على اصلهم السوري . ومن جملتهم واحد ينتسب الى لبنان . وذُكر في ترجمة القديس كولمبان من اهل القرن السادس انّ امرأة من سوريّة اضافته في بيتها في مدينة اورليان اذ كان الملك تيادري الثاني حكم بنفيه فلم يجد مأوى عند احد من الاهلين غير المرأة المذكورة وزوجها السوري وكان ضريراً

واكثر مَن نفذ تأثيرهم في انحاء غالية وفرنسة الرهبان الشرقيّون فانّ القديس اثناسيوس الاسكندري لمّا نُفي بدسائس الاريوسيّين قدم الى تراف سنة ٣٣٦ والى

رومية سنة ٣٤١ فعرف اهل الغرب بالرهبانيّات الشرقيّة ولاسيّما بنشئ الناسك المصريّ القديس انطونيوس الكبير وكان هو كتب سيرته العجيبة وكان بصحبته راهبان حرّك منظرهما في قلوب الغربيين الشوق الى الاقتداء بهما . وما لبث بعض النسّاك الشرقيين كالقديس ابراهام او المتشرّقين ككاسيان ان أشاعوا في فرنسة الآداب الرهبانيّة فأحيوا فيها معالم القداسة وجدّدوا في الغرب عجائب رهبانيّات الشرق

وممّا حبّب الشرق وخصوصاً سوريّة وفلسطين الى الفرنسويين ما كان يُنقل اليهم من مآثر علماء الشرق كالقديس يوحنا فم الذهب والقديس كيرلّس الاورشليمي والقديس يوحنا الدمشقي واوسابيوس القيصري وما كان يحرّره في بيت لحم القديس ايرونيموس فكلّ ذلك كان يزيد في القلوب اعتبار الشرق وعلوّ مقامه

ولسنا لننكر انّ بعض السوريين في انحاء فرنسة اثاروا في النفوس نفوراً لمطامعهم وحرصهم على جمع الثروة بطرائق دنيئة غير مأنوسة . الّا انّهم في الاجمال كانوا يعدّون ارباحهم شرعيّة لما يتكلّفونه من النفقات الطائلة باسفارهم وتغرّبهم عن اوطانهم وبما يلحقهم من الخسائر برّاً وبحراً ولاسيّما بما يؤدّونه للدولة من المساعدات الماليّة بمبادلة النقود الرائجة في البلاد المختلفة

ومن ثمّ نرى بعض المبالغة في ما كتبهُ في حقّ السوريين في القرن الخامس الكاتب الفرنسوي سلڤيان كاهن مرسيلية اذ نعتهم بسهام الملام ونسبهم الى الظلم في معاملاتهم التجاريّة

وممّا تشهد له الآثار من فضلهم انّهم علّموا اهل فرنسة بعض الصنائع الشرقيّة كتطريز الانسجة وتلوينها وتقصيب الثياب

وخلاصة القول انّ السوريين وجدوا منذ العهد القديم في فرنسة واهلها ما يلائم طباعهم ويجتذبهم الى معاملات الفرنسيس

## ٢ اوّل مآثر الفرنسويين في سوريّة

انّ مآثر السوريين في بلاد غاليّة وفرنسة كان لها صدى انعكاس في قلوب اهلها . فلم يكتفوا بمؤانسة مَن هاجر منهم الى اوطانهم وبالاستفادة من معاملاتهم واقتناء سلعهم الثمينة بل احبّوا ان يرحلوا الى اصقاعهم الشرقيّة ليروا عياناً ما

صوّرتهُ لهم مخيّلتهم من عجائبها وغرائبها

وكان اوّل باعثٍ حدا باهل غالية الى ان يؤمّوا سوريّة زيارة الاراضي المباركة التي قدّسها السيّد المسيح بحياتهِ الالهيّة ومعجزاتهِ وآلامهِ وموتهِ وقيامتهِ وصعودهِ الى السماء. ولدينا من ذلك اثرٌ فريد يرتقي الى عهد الملك قسطنطين ألا وهو دليلٌ كتبهُ (نحو سنة ٣٣٣) احد زوّار بيت المقدس من مدينة بوردو فعُرف كتابهُ بالدليل البُرْدِغليّ (Itinerarium Burdigalense) وهو اقدم ما عُرف من ذلك عدّد فيهِ مراحل سفرهِ من وطنهِ الى اورشليم ووصف مزارات الاراضي المقدّسة

ولنا شاهد آخر على قولنا في اواخر القرن الرابع نعني بها الرحلةَ المنسوبة الى القديسة سيلفية وقيل القديسة ايثريا وما لا شكَّ فيهِ انّ اصل الكاتبة من بلاد غالية من اقليم آكويتانية اكتُشف بسفر رحلتها الى الاراضي المقدّسة منذ نحو ٣٠ سنة فصار لاكتشافهِ وقعٌ عظيم لكثرة ما ورد في رحلتها من الفوائد التاريخيّة والجغرافيّة والمعلومات المختلفة عن العادات الشرقيّة والطقوس الجارية في كنائس فلسطين وخصوصاً في اورشليم وبيعها الملوكيّة وعن ذخائرها الثمينة. وزارت طورسينا واديارها ثمَّ قصدت مدينة الرها واكرمت هناك الرسالة المنسوبة الى السيّد المسيح والمرسلة الى ملكها الابجر. وهي تروي كلَّ ذلك بالتفاصيل كما رأت او سمعت من رواة ثقات وكانت لا تقبل كلامهم الّا بعد انتقاد صحّتهِ

وعقب هذين الرحالتين زائر آخر اعلى مقاماً واشرف رتبةً وهو القديس اوشار رئيس اساقفة مدينة ليون حجَّ الى فلسطين سنة ٤٤٠ م مارًّا بسواحل الشام. وقد وصف كسالفيهِ ما عاينهُ من الآثار الدينيّة والمزارات المقدّسة

ومثلهُ اسقف آخر فرنسوي الجنس اسمهُ أرْكُلفس قدم الى زيارة الاراضي المقدّسة بعد الفتح العربي بقليل سنة ٦٧٠ م واضاف الى سلفائهِ معلومات جديدة دوّنها في رحلتهِ

وكم غير هؤلاء اقبلوا الى سوريّة وفلسطين لم يحرّروا اخبار رحلتهم وانّما شهد على مجيئهم القديس ايرونيموس في كتاباتهِ من بيت لحم فانّهُ يقول في تفسيرهِ لسفر حزقيال: «قد يأتينا كلَّ يوم زوّار من كلّ البلاد حتّى من الهند ومن جهات ايطالية واقاصي غالية»

وقد جاء في ترجمة القديس سمعان العمودي لثاودوريتس في القرن الخامس انهُ كان بين زوّاره حول عاموده الذي عاش فوقهُ نحو ٤٠ سنة عدة غرباء من كل البلاد ومن جملتهم اهل غالية . ومما ورد في ترجمة القديسة جنوفيفة انَّ القديس اوصاهم ان يهدوا سلامهُ الى تلك البتول البارَّة التي يكرمها اليوم الباريسيّون كشفيعة عاصمتهم

ومما وُجد في مشوى من قرى حوران كتابةٌ ضريحيّة على قبر احدى الفرنسويات من مدينة روان تدعى سقُركوزة توفيت هناك في اواسط القرن الرابع

وفي القرن الرابع ايضاً لمَّا ثارت البدعة الاريوسيَّة ثمَّ في الخامس البدعة البيلاجيَّة وانتصر لها بعض القياصرة والملوك لم يكتفِ جمعٌ من اساقفة الغرب عن الدفاع عن حمى الايمان وكان من عدادهم بعض اساقفة غالية نفاهم المراطقة من كراسيهم فوردوا الى سوريَّة وفلسطين بينهم اساقفة طور وباريس وأرل ومرسيلية كأنهم يعدُّون سوريَّة «فرنسة الشرق» كما دُعيت بعد ذلك . وربما حسبوها قطراً واحداً مع فلسطين فأكرموا إكرامهم للاراضي المقدَّسة وكانوا يسلون اليها زكاتهم ويبتغون ان يحصلوا على شيءٍ من ذخائرها كما اوصت الملكة رَدَغوندة ان يؤتى لها ببعض هذه الذخائر لديرها الذي شيَّدتهُ في مدينة بواتيه

على انَّ هذا التهافت الى سوريَّة والاراضي المقدَّسة لم يُحصر في ارباب الدين والتقاء الناس . بل اتَّسع نطاقهُ منذ عرف الغربيُّون غنى بلاد الشام وخصب تربتها ووفرة ثورتها وجملة محصولاتها مع اعتدال هوائها وصفاء جوّها . وكان المسافرون اليها اذا عادوا الى الاوطان يفيضون في وصف محاسنها ويمتدحون بركز الحضارة ومنبع التمدُّن كالفيلسوف جونيوس في اواسط القرن الرابع الذي يعدّد مدن سوريَّة الداخلية والساحلية كدمشق وبعلبك واللاذقية وطرابلس وبيروت وصيداء وصور وعكَّا ويخصُّ كلَّ بلد بما تفرَّد به من المزروعات والمصنوعات والحِرَف ويقول بالاجمال انَّ مدن سوريَّة لا يفي الاحصاء بثناها البليغ

وكان محبُّو الآداب والعلوم يشيدون بذكر مدارس سوريَّة ولا سيَّما انطاكية ودمشق وقيسريَّة وغزَّة . امَّا بيروت فأطروا مدارسها الفقهيَّة التي نالت بها قصبة السبق على سواها حتَّى مدارس رومية والقسطنطينيَّة

وكذلك الفنون الجميلة فانّ الكتبة الغربيين كانوا يقضون العجب مما يشاهدونهُ في سوريَّة من الابنية الشاهقة المحكمة الهندسة الواسعة الارجاء الوافية بكل اسباب الرفاهيَّة والمنازل المؤثثة بالرياش الفاخرة والحليّ الثمينة

وقد سبق الزائر البُرْدِغلي ثمّ بعدهُ القديس اوشار فنصلا الحكم قبل عدّة قرون بما اشكل على العلماء في هذه المدّة الاخيرة بخصوص جبل الكرمل أهو من فلسطين ام من سوريَّة فاتفقا على انهُ داخل في حدود الشام على خلاف ما أفتى بهِ الانكليز اذ جعلوهُ ضمن تخوم فلسطين

كذلك الاسقف أركلف في اواسط القرن السابع وقبل المؤرخين المسلمين بنحو مئة سنة انكر ما شاع بعد ذلك عن الجامع الاقصى وعن الجامع الاموي من الروايات الضعيفة فأثبت عن الاوَّل انهُ ليس فيهِ يدٌ لعمر بن الخطَّاب وعن الثاني انَّ المسلمين ضبطوا كنيسة مار يوحنا برمَّتها يوم الفتح ليس كما يقال انها قسمت اولاً شطرين شطر منها دخلهُ خالد بن الوليد عنوةً وشطر ولج فيهِ ابو عبيدة بالامان فابقاهُ للنصارى ثم نزعهُ الخليفة الوليد من ايديهم

وافادنا الزائر النقل من مدينة بلغزنة في القرن السادس (سنة ٥٧٠) عدَّة تعليات عن سوريَّة بعد ان دهمتها تلك الزلازل المهولة التي كادت تلحق بالدقعاء كثيراً من مدنها ولاسيَّا الساحليَّة فانهُ سار على سواحل قيليقية وسوريَّة وذكر دمار مدن فينيقية كأنفة وجبيل ثم بيروت التي نعتها بالمدينة البالغة الرونق والزهو (splendi-dissima civitas) العامرة منذ زمن قريب بالعلوم الفقهيَّة وذكر ما اخبرهُ اسقفها بانهُ أحصى ٣٠،٠٠٠ ممَّن عرفهم من اهلها الذين قُتلوا بتلك الزلازل ما عدا الغرباء. ثم انتقل الى صيداء ووجدها ايضاً خراباً ونسب اهلها الى قبح السلوك (homines in ea pessimi) وعلى خلاف ذلك مدينة صرفد قال انها صغيرة لكنها عريقة في الدين. اما صور فوصف عظم غنى سكانها وحسن مصانعهم وانسجتهم المختلفة ولاسيَّا حرائرهم على انهُ قبَّح عليهم سوء آدابهم. واستحسن آداب العكّاويين وامتدح اديرة مدينتهم

فهذه الاوصاف وغيرها حرَّكت في قلوب الفرنسويين الرغبة في سكنى بلاد الشام امَّا للمتاجرة مع اهلها واما ليقضوا فيها عيشة هنيئة بعيداً عن القبائل الجرمانيَّة

الخشنة المحتلّة في بلادهم . وقد سبق المشرق ووصف في عدده الاخير مهاجرة القديس ايرونيموس الى فلسطين وبناءه الاديرة فيها لاهل الغرب . ولا جرم ان غيره ايضاً ودُّوا ان يقتدوا بامثاله فانتفعت سوريَّة من مجاورة الفرنسويين كما استفادت فرنسة من الجالية السوريين

على ان ظهور العرب في الشام وفتحهم لمدنها لم يلبث ان اخمد تلك الحركة المتبادلة بين فرنسة وسوريَّة لكثرة ما كانوا يجدونهُ في سبيلهم من العوائق ذهاباً واياباً . وقد وضع العرب تلك الحواجز بين نصارى سوريّة وفرنسة خوفاً من نفوذ الاجانب في بلادهم . فبقي حبُّ السوريين الى فرنسة مكتوماً في سويداء قلوبهم كالنار تحت الرماد تبدو متأجّجة اذا وافقتها الاحوال

---

# النصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

## الفصل الحادي عشر

### العلوم والصنائع بين نصارى العرب

بديهيٌّ ان عيشة العرب الساذجة في البوادي تحت الخيم بين الشاء والنوق لا تحتاج الى علوم واسعة وصنائع راقية . واحسن ما قيل في ذلك ما ورد في كتاب طبقات الامم للقاضي ابي قاسم صاعد الاندلسيّ (1) حيث بيَّن إجمالاً ما كان عليهِ العرب من البداوة وقلّة الاكتراث بالعلوم سواء كانوا من اهل المدَر او اهل الوبر حتَّى قال انهُ « لم يكن فيهم عالم مذكور ولا حكيم مشهور » على انَّهُ استثنى منهم

---

1) راجع طبعتنا (ص ٤١–٤٧) التي سبقنا بنشرها مع شروح وفهارس سنة ١٩١٢ فاختلسها عبد الرؤوف افندي الدبَّاغ ونشرها في مصر بعد تجريدها من فوائدها

اهل اليمن وبني حِمْيَر فسلَّم لهم بالمعارف الدالَّة عليها الآثار الباقية من عهدهم وخصّ منها علم النجوم وعلم الهندسة . وكذلك لم ينكر انَّ لبقيَّة العرب في عهد الجاهليَّة واوَّل ظهور الاسلام الماماً في مرئيَّات الفلك والمواقيت والطبّ . ومعرفة ببعض الصنائع . وها نحن نذكر هنا ما يثبت قولنا في نفوذ النصرانيَّة بين عرب الجاهليَّة من جهة بعض العلوم والصنائع

## ١ العلوم بين عرب الجاهلية

ذكرنا منها في فصل الفنون الجميلة ﴿علم الهندسة﴾ وما كان للنصارى من الفضل في الآثار البنائيَّة الدينيَّة والمدنيَّة قبل الهجرة وفي اوَّل الاسلام فليراجَع . ونضيف الى قولنا هناك انَّ النصارى اوَّل من نقل الى العربيَّة كتب اوقليدوس في الهندسة وذلك في صدر الدولة العباسيَّة نقلهُ اوَّلاً الحجَّاج بن يوسف بن مطر ثمَّ ثابت بن قرَّة . فبقي علينا ان نثبت ما اداه النصارى للعرب من الخدم في علوم الطبّ والنبات والنجوم والفقه . امَّا الشعر والعلوم اللغويَّة فسنفرد لها باباً آخر

﴿ الطبّ ﴾ قال صاعد ( ص ٤٧ ) : « انَّ صناعة الطبّ كانت موجودة عند جماهير العرب لحاجة الناس طرًّا اليها » . لكنَّ هـذا العلم قد اقتبسوهُ من الامم النصرانيَّة المجاورة ولا سيَّما من الكلدان والسريان واليونان . وكان للسريان مدارس طبيَّة ومستشفيات في العراق وفارس في جنديسابور وكذلك لليونان اشتهرت مدرستهم الطبية في الاسكندريَّة . فان تصفَّحنا التواريخ القديمة وجدنا ان الطبّ شاع بين العرب بواسطة حكماء نصارى او متطبّين من تلامذتهم

فمَن سبقوا الاسلام وجاء ذكرهم في تواريخ الاطباء تيادروس قال ابن النديم في الفهرست (ص ٣٠٣) ونقلهُ عنهُ ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء في طبقات الاطبَّاء (١ : ٣٠٧) : « تيادروس كان نصرانيًّا ولهُ معرفة جيدة بصناعة الطبّ ومحاولة لاعمالها وبنى لهُ سابور ذو الاكتاف البيَع في بلدهِ ويُقال انَّ الذي بنى لهُ البيَع بهرام جور ولتيادروس من الكتب كنَّاش ( اي مجموع طبّي ) »

وقد سبقَ عهد الاسلام ايضاً اطبَّاء سريان او روم شاعوا عند العرب كاهرن بن اعين المعروف بالقس الذي وضع كنَّاشاً بالسريانيَّة في ٣٠ مقالة قال ابن جلجل انَّ عمر بن

عبد العزيز وجده في خزائن الكتب فامر بماسرجويه اليهودي باخراجهِ فوضعهُ في مصلّاه واستخار الله في اخراجهِ الى المسلمين للانتفاع بهِ» (ابن ابي اصيبعة ١ : ١٦٣). وكشمعون الراهب المعروف بطيبويه (١ : ١٠٩) وكسرجيس الراسعيني اوّل ناقل كتب اليونان الى السريانية. وكرابيون ويوحنا ابنهِ من اهل باجرمي. فليوحنا كتاب كنّاش كبير في سبع مقالات. وذكر ابن بختيشوع في تاريخهِ من الاطبّاء الروميين اصطفن الحرّاني واقرن الروميّ (تاريخ الحكماء للقفطي ص٥٦). وذكروا طبيباً آخر رومياً يدعونهُ انسطاس ولم يعرفوا زمانهُ ضربوا بهِ المثل في الحذق بالطبّ. وقيل من اسمهِ اشتقّوا اللفظة العربيّة النّطِس او النطاسيّ (تاج العروس ٤ : ٢٥٨). قال اوس بن حَجَر يذكر رجلًا من تَيم الرباب اسمهُ حِذيم ضُرب المثل بحذقهِ في الطبّ:

فهل لكمُ فيها اليَّ فانّني طبيبٌ بما أعيا النِّطاسيَّ حِذيَمَا

واشهر من هؤلاء الحارث ابن كلدة الثقفيّ المعروف بطبيب العرب كان من نصارى النساطرة. وقد اتّسع في ترجمتهِ وذكر مآثرهِ الطبيّة كثيرون من كتبة العرب كالقفطيّ في تاريخ الحكماء (ص ١٦١) وابن ابي اصيبعة (١ : ١٠٩) وابن قتيبة في المعارف (ص٩٨) وذكر لهُ ابن عبد ربّه شعرًا (في العقد الفريد ٣ : ١١٤) قالوا انهُ كان من الطائف وسافر الى بلاد فارس واخذ الطبّ من نصارى جنديسابور وغيرها وبرز في صناعة الطبّ وطبّب في فارس وعالج بعض اجلّائهم فبرأوا وحصل لهُ بذلك مال كثير ثمّ رجع الى بلدهِ الطائف وادرك الاسلام فاتّخذهُ صاحبهُ كطبيب. وكان محمّد يأمر من بهِ علّة ان يأتيهُ وبقي الى ايّام معاوية. قال ابو زيد: «وكانت للحارث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتادهُ وتحتاج اليهِ». وقد ذكروا لهُ حِكَماً واقاويل عديدة تدلّ على ثقوب عقلهِ وكثرة علمهِ. وقالوا انهُ أسلم لكنّ اسلامهُ لم يصحّ

وتبع الحارثَ ابنهُ النضر بن الحارث بن كلدة وهو ابن خالة نبيّ المسلمين قال ابن ابي اصيبعة (١ : ١١٣): «وكان النضر قد سافر البلاد ايضاً كأبيهِ واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكّة وغيرها وعاشر الاحبار والكهنة واشتغل وحصل من العلوم القديمة اشياء جليلة القدر واطّلع على علوم الفلسفة واجزاء الحكمة وتعلّم من ابيهِ ايضاً ما كان يعلمهُ من الطبّ وغيره» ثم ذكر معاداتهُ لمحمّد وسعيهُ بأذاه الى ان كان

يوم بدر فانتصر محمد وانصاره على اعدائهم وكان النضر من جملة المأسورين فامر بقتله (سنة ٦٢٤ م) . وقد روينا سابقاً رثاء اخته قتيلة له (اطلب الاغاني ١ : ١٠) وقول محمد عند ما سمع ابياتها: « لو سمعتُ هذا قبل ان اقتلهُ ما قتلتهُ »

وقد ذُكر من الاطباء النصارى غير هؤلاء في صدر الاسلام عبد الملك بن ابجر الكناني قال فيه ابن ابي اصيبعة (١ : ١١٦) : « كان طبيباً عالماً ماهراً وكان مقيماً في اوّل امره في الاسكندرية لانهُ كان متولي التدريس بها من بعد الاسكندرانيين وذلك عند ما كانت البلاد في ذلك الوقت لملوك النصارى . ثمَّ ان المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية أَسلم ابنُ ابجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان حينئذٍ اميراً قبل ان تصل اليهِ الخلافة وصحبهُ . فلمَّا افضت الخلافة الى عمر وذلك في صفر سنة ٩٩ للهجرة نقل التدريس الى انطاكية وحرَّان وتفرَّق في البلاد وكان عمر بن عبد العزيز يستطبّ ابنَ ابجر ويعتمد عليهِ في صناعة الطبّ »

واشتهر في الطب غير هؤلاء من نصارى العرب في اوائل الاسلام ذكر منهم القفطيُّ وابن ابي اصيبعة الطبيبَ ابن اثال . قال في طبقات الاطباء (١ : ١١٦) : « كان طبيباً متقدماً من الاطباء المتميزين في دمشق نصرانيُّ المذهب ولما ملك معاوية ابن ابي سفيان دمشق اصطفاهُ لنفسهِ واحسن اليه وكان كثير الافتقاد لهُ والاعتقاد فيه والمحادثة معهُ ليلًا ونهاراً وكان خبيراً بالادوية المفردة والمركَّبة » . وقد روى في الاغاني (١٥ : ١٣) كيف قتلهُ خالد بن المهاجر لانهُ سقى بامر معاوية سمًّا عمَّهُ عبد الرحمان بن خالد

واشتهر ايضاً في ايام معاوية الطبيب النصراني ابو الحكم الدمشقيّ قال ابن ابي اصيبعة (١ : ١١٦) : « كان طبيباً نصرانيًّا عالماً بانواع العلاج والادوية ولهُ اعمال مذكورة وصفات مشهورة وكان يستطبُّهُ معاوية ويعتمد عليه في تركيبات ادوية لاغراض قصدها منهُ » . وعُمّر ابو الحكم عمراً طويلًا حتى تجاوز المئة سنة » . ثم ذكر ابنهُ الحكم وحفيدهُ عيسى بن الحكم وجرى كلاهما على خطته متطببين ومانا في عهد الدولة العبَّاسيَّة

ومن مشاهير الاطباء المسيحيين في اوائل الدولة الامويَّة تياذوق وثاودون كان تياذوق طبيباً فاضلًا ولهُ نوادر والفاظ مستحسنة في صناعة الطبّ وكان في

اوَّل دولة بني اميَّة ومشهورًا عندهم بالطبّ. وصحب ايضًا الحجّاج بن يوسف الثقفي المتولّي من جهة عبد الملك بن مروان وخدمهُ بصناعة الطب وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته وكان لهُ منهُ الجامكيَّة الوافرة والاقتقاد الكثير. ومات تياذوق بعد ما اسنَّ وكبر وكانت وفاتهُ بواسط في نحو سنة ٩٠ للهجرة ولهُ من الكتب كُنّاش كبير الَّفهُ لابنهِ وكتاب ابدال الادوية وكيفيَّة دقّها وايقاعها واذابتها » (ابن ابي اصيبعة ١ : ١٢١). امَّا ثاودون فذكرهُ ابن العبري في تاريخهِ (ص ١٩٤) وذكر لهُ ايضًا كُنّاشًا ولم نجد لهُ ذكرًا في غيره

فترى صدق قولنا في فضل النصارى العرب في فنّ الطبّ والمعالجات. امَّا فنّ الجراحة فزاولها رجل من تميم على عهد رسول الاسلام اسمهُ ابن ابي رمثة وقد صحّفهُ المرحوم جرجي زيدان في كتاب التمدُّن الاسلامي (٣ : ٢١) بابن ابي رومية

﴿علم النبات﴾ يُلحق العرب علمَ النبات بعلم الطبّ الذي يستمدُّ منهُ موادَّهُ وادويتهُ وذلك ما يدعونهُ بالمفردات ومنهما يستحضر الاطبَّاء ادويتهم فيمدُّون المركَّبات. ولا جرم انَّ العرب في الجاهليَّة عرفوا كثيرًا من النباتات التي تنمو في جزيرتهم وعلموا بالتجربة فوائدها الغذائيَّة والعلاجيَّة. والدليل عليه ما ورد في معاجمهم من اسماء النباتات التي جمع منها الاصمعيّ كتابًا دعاهُ كتاب النبات والشجر نشرهُ الدكتور هفنر في مجموعنا الموسوم بالبلغة في شذور اللغة (ص١٧–٦٢) ونشر ايضًا للاصمعي كتاب النخل والكرم (٦٣–٩٨)

غير ان هذه اللغويات لا يحصل منها علم مفيد الاَّ بمعرفة خواصّ تلك المفردات ومنافع كل صنف من النبات. وقد اصبح النصارى في هذا العلم كما في علم الطب قومًا وسطًا بين القدماء والعرب. فانَّ الاطباء الذين ذكرهم اذ درسوا في مدارس الاسكندرية وجنديسابور اقتبسوا منها ايضًا علم النبات الصالح للطب والغذاء. والدليل عليه فصول اوردها ابن ابي اصيبعة وغيره من الكتبة للحارث بن كلدة فيها عدَّة اوصاف للادوية النباتيَّة وللاشجار والاثمار والحشائش ذكرها في محاورة جرت لهُ بينهُ وبين كسرى انوشروان

وكذلك تآليفهم التي دعوها بالكنَّاشات وهي لفظة سريانيَّة يراد بها المجاميع الطبيَّة واوصاف الادوية المتَّخذة عمومًا من النبات

ولعلّ هؤلاء الاطبَّاء درسوا كتاب ديسقوريدس العين زربي اليوناني في النبات والحشائش والادوية المفردة في اصله اليوناني وعليه كان المعوَّل في الطب القديم . اما ترجمته العربية فكان النصارى ايضاً أوَّل المتقدمين عليها . قال ابن جلجل ( طبقات الاطبَّاء ٢ : ٤٦-٤٨ ) : « انَّ كتاب ديسقوريدس تُرجم بمدينة السلام في الدولة العبَّاسية في ايَّام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وتصفَّح ذلك حنين بن اسحاق المترجم فصحَّح الترجمة واجازها » . ثمَّ قال ما خلاصته انَّ اصطفن كان ابقى اسماء كثيرة من النباتات على لفظها اليوناني لجهله ما يوافقها في اللسان العربي . وبقي الامر كذلك الى ان ارسل ملك الروم الى صاحب الاندلس الملك الناصر عبد الرحمان نسخةً من كتاب ديسقوريدس مع صور الحشائش بالوانها ثمَّ ارسل اليه راهباً يدعى نيقولا جاء الى قرطبة سنة ٣٤٠ ﻫ (٩٥١ م) فاعاد النظر في ترجمة اصطفن فصحَّحها ووضع للنباتات اسماء عربية موافقة لها وذلك بصحبة اطبَّاء . وجدهم هناك ذوي معرفة بالنبات والعقاقير فصارت هذه الترجمة هي المعوَّل عليها واستفاد منها ابن جلجل وابن البيطار في تآليفهما عن المفردات . ثمَّ كان لجالينوس ايضاً تأليف في النبات عرَّبهُ حنين بن اسحاق

﴿ علم النجوم ﴾ انَّ صفاء اديم السماء في انحاء جزيرة العرب في معظم ليالي السنة لمَّا ألفت انظار اهلها الى ما زيَّن به الله الافلاك من النجوم والكواكب والسيَّارات فعرفوها منذ سالف الاعصار ودلُّوا اليها باسماء شاعت بعدئذ بين الامم الغربيَّة وهي لا تزال الى اليوم جارية على لفظها العربي بين ارباب الفلك . وكان ممَّا يبعث همتهم الى رصد الفلك ومراقبة النجوم حاجتهم اليها ليهتدوا بها في اسفارهم وهم قوم رُحَّل يقطعون البراري والاقفار . ومنهم القوافل التي كان عليها المعتمد في المواصلات بين الهند وفارس وسواحل الشام . وكانوا استفادوا شيئاً كثيراً من ذلك بمجاورتهم للكلدان الذين سبقوا جميع الامم في علم الفلك . فاخذوا عنهم علم الانواء الجويَّة وحركات السيَّارات ومنازل القمر ومنطقة البروج . وفي الشعر القديم آثار من ذلك

ولنا شاهد في سفر ايوب على معرفة العرب لاسماء النجوم وحركاتها في الفلك

اذ كان ايوب النبيّ عربيّ الاصل عاش في غربيّ الجزيرة حيث امتحن الله صبره • ولنا في المجوس الذين اهتدوا بالنجم الى مولود السيّد المسيح شاهد آخر على قولنا والمجوس على رأي كثيرين من الآباء من شيوخ العرب • على انّ هذا العلم كبقيّة العلوم كان عند العرب عمليّاً ليس نظريّاً • وربّما قام بينهم وفي جيرتهم مَن يبحث فيه بحثاً مدقّقاً • وكان السريان اوّل من فعلوا ذلك منهم برديصان المبتدع (راجع ترجمته في العدد السابق) • ومنهم سرجيوس الراس عيني ويعقوب الرهاوي وجرجس المعروف باسقف العرب وساويرس سبوكت وغيرهم • وتآليفهم باقية الى يومنا في خزائن كتب اوربّة الكبرى • منها ترجمتهم لعدّة مصنّفات يونانيّة لجاليئوس ولاسيّما لبطليموس القلوذي فانهم نقلوا كتابه المجسطي وهو افضل وامتع كتاب وضعه اليونان في علم الهيئة • ثمّ تولّى بعدهم تعريبه وتفسيره علماء النصارى اولهم حنين بن اسحاق ثمّ الحجّاج بن يوسف بن مطر الكوفي وثابت بن قرّة في عهد المأمون ثمّ عبد المسيح بن ناعمة الحمصي فاصبح مذ ذاك علم النجوم زاهراً في الاسلام

﴿ الفقه ﴾ هو علم الاحكام الشرعيّة العمليّة • ولم يكن للعرب ان يستغنوا عنه وهو امّا دينيّ وامّا مدنيّ • والنصارى في كليهما بعض الآثار بين عرب الجاهليّة

فامّا الفقه الدينيّ فكان نصارى العرب يتّبعون احكامه المنصوصة في المجامع الكنسيّة العموميّة والخصوصيّة التي كان يُعلن بها اساقفتهم في انحاء الجزيرة • وكانت هذه الاحكام مكتوبة امّا باللغة السريانيّة كما ترى في المجامع النسطوريّة التي نُشرت بالطبع (راجع القسم الاوّل ص ٧١) وامّا باللغة اليونانيّة كالحقوق القانونيّة التي وضعها القديس جرجنسيوس رسول الحميريين بعد موت شهداء نجران (القسم الاوّل ص ٦٤)

وامّا الفقه المدنيّ فغلب على المتنصرين من بني غسّان والقبائل المجاورة للفرات وما بين النهرين الفقهُ الرومانيّ كما نظّمهُ للملك يوستنيان • ولمّا جاء الاسلام ادخلوا كثيراً من احكامه في الفقه الاسلاميّ كما بيّن ذلك العلماء الاوربيّون

وكان لقبائل العرب قضاة نجد بينهم بعضاً من الدائنين بالنصرانيّة نخصّ منهم بالذكر قسّ بن ساعدة اسقف نجران المدعو بحكيم العرب وحَكَمهم • وزهير بن جناب القضاعيّ وذو الاصبع العدوانيّ (راجع تراجمهم في شعراء النصرانيّة)

## ٢ الصنائع بين عرب الجاهلية

ان كان العرب في الجاهليَّة يستغنون عن كثير من العلوم لعدم حاجتهم اليها ليس الامر كذلك في الصنائع . فانهم كانوا مع سذاجة عيشهم يحتاجون الى كثير من المصنوعات التي لا تُنال الَّا بالحِرَف والصناعات كالمأكول والملبوس والاسلحة والمعاملات التجاريَّة . وقد كان للنصارى من العرب اليد الطولى في كلّ ذلك كما سترى

﴿صناعة النسيج والحياكة﴾ هذه الصناعة من مذاهب الحضارة . فكان عرب البادية يجهلونها وانَّما شاعت بين عرب الحَضَر . وأكثر ما نرى شيوعها بين نصارى العرب في جهات اليمن والبحرين والشام وفي بلاد قضاعة وكانوا يبيعون بعضها من اقباط مصر . وهذه بعض الشواهد على اثبات قولنا

قال الثعالبيّ في لطائف المعارف (طبعة ليدن ص ٢٨) انَّ اهل اليمن « كانوا يعيَّرون بالحياكة » . وكان المثل يضرب بِرياط اليَمَن وببُرود اليمن وربَّما كانوا يخطّطونها . قال اوس بن صخر :

فاني رأيتُ البِرضَ احوجَ ساعةً الى الصَّوْن من رَيْطٍ يَمانٍ مُسهَّمِ

وكانت البرود اليمانيَّة غالية الثمن (التاج ٢ : ٣٠٠) ومنها ما كان يُصطنع في نجران . جاء في صحيح البخاريّ في باب البرود انَّ صاحب الاسلام كان يلبس « بُرْدًا نجرانيًا غليظ الحاشية » . وقد وصفوا انواعًا من برود اليمن ذكرها ابن سيده في المخصَّص (٤ : ٧٢) كالعَصْب قال « هو ضرب من الثياب يُعصَب غزلهُ ويُدرَج ثم يُصبَغ ويُحاك يقال بُرْدُ عَصْبٍ » . وكالمَراجل يقال ثوب مُمَرْجَل اي على صنعة المِرجَل وهو ضَرْب من الوشي . وكالحال وهو الثوب الناعم . وكالحِبَرة والحَبَرة وكلّها من برود اليَمَن

وممَّا نُسب من الثياب الى مخاليف اليمن الوشيُ العَبقري المنسوب الى عَبقَر من ارض اليمن والطنافس العبقريَّة . وقال ياقوت (في مادَّة عبقر) : بنو يزيد ينسجون الصوف فعملوا منهُ الزرابيّ العبقريَّة وعملوا البرود اليزيديَّة . وممَّا نُسب الى شَرْعَب المخلاف باليمن البرود الشرعبيَّة . ونُسب الى مخلاف جيشان الخُمُرُ

الحبشانيّة . والى سَحول وزَبيدة قريتين في اليمن الثياب السَحولية المصنوعة من القطن الابيض قال طرفة (ديوانهُ ٧٦) :

وبالسَّفح آياتٌ كأنَّ رسومها     يمانٍ وشَتْهُ رَيدةٌ وسَحُولُ

والى السدير من ارض اليمن نسبوا البرود السَّديريّة قال الاعشى :

وبيداء قفر كبُرْد السدير     مشاربُها داثراتٌ أُجُنْ

وكان اليمنيّون يعملون الرحال وينشرونها ويحسنون صنعها قال جرير ( نقائض ٧٥٦ ) يصف رحالاً :

ومنتوشة نقشَ الدنانير عوليَتْ     على عجَلٍ فوق العتاق اليعامِ

ومن ثياب اليَمَن الرَّقمُ والعَقْلُ وهما أحمران كانوا يسدلونهما على هوادج النساء (المفضّليات ص ٥٧٨) . ومثلها الغزل اليماني ذكرهُ ابو الفرج في الاغاني (١ : ٣٢) . وما يدل على انَّ هذه المنسوجات كانت من صنع النصارى ما ذكرهُ ابن سعد في طبقاتهِ في باب الوفود قال عن وفد نجران وكلّهم من النصارى انَّ رسول الاسلام صالحهم « على الف حُلّة في رجب والف في صَفَر اوقيّةً كلّ حلّةٍ من الاواق وعلى عاريّة ثلثين درعاً وثلثين رمحاً وثلثين بعيراً وثلثين فرساً » . وقد تكرَّر في كتب الحديث ذكر الحلل والانسجة والحرائر النجرانيّة

وكان العرب قبل الهجرة وفي اوائل الاسلام يقتنون ايضاً ملابسهم عند نصارى منبج واليها نسبوا الاكسية المنبجانيّة ويقال الانبجانيّة

وقد اشتهرت بين العرب المنسوجات القبطيّة . فانَّ بعض مدنها كالاسكندريّة ودمياط وتنيس والفرما كانت تحتوي على معامل شائعة الذكر قال ياقوت(٢ : ٦٠٣) . ان دمياط كان يُعمل فيها القَصَب البلخيّ من كلّ فنّ والثياب البيض الغالية الثمن والفرش القلموني من كلّ لون المعلّم والمطرَّز . والى القبط نُسبت القباطيّات وكانت ثياباً معروفة بالرقّة والدقة والبياض . قال الكميت يصف ثوراً :

لياحٌ كأنّ بالاتحبّة مُسبَغٌ     ازاراً وفي قبطيّةٍ متجلببُ

وفي الحديث انَّ محمّداً كان يجلّل بدنهُ القباطيَّ والأنماط . والنَّمط ضرب من الثياب المصبغة . وقد ذكر المقريزي في الخطط (١ : ١٨١) أنهم في الاسلام كانوا

يأخذون كسوة الكعبة من تنيس وذكر عن الفاكهي انهُ رأى لهارون الرشيد كسوة من قباطي تاريخها سنة ١٩٠هـ (٨٦٠ م) . وذكر ايضاً الثياب القيسيَّة والثياب الدبيقيَّة المنسوبة الى دَبيق مدينة بين الفرما وتنيس وكانت من ادقّ الثياب المنسوجة بالذهب

(لهُ بقية)

---

# منظومات في الممدود والمقصور لابن دُرَيد

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ

## توطئة

قد عثرنا في بعض مخطوطات مكتبتنا الشرقيَّة على آثار لغويَّة منسوبة الى احد ائمَّة النحويين. وهو ابو بكر محمَّد بن الحسن الازديّ المشهور بابن دُرَيد المولود في البصرة في سنة الهجرة ٢٢٣ والمتوفّى في بغداد سنة ٣٢١ (٨٣٩–٩٣٦ م) . لهُ في الشعر والنثر تآليف عديدة قد فُقد كثير منها ونُشر بعضها بالطبع كالمقصورة وكتاب الاشتقاق وكتاب السحاب. وكلُّها تدلُّ الى سعة معارفهِ وتعمُّقهِ في اسرار العربيَّة. والآثار التي نحاول نشرها عبارة عن بعض المنظومات جمع فيها ابن دريد ما عرفهُ من الالفاظ المقصورة والممدودة باختلاف حركات اوَّلها سواء تباينت معانيها او اتَّفقت. وقد ألحق بكل شطر شرحهُ كما ترى

قال ابو بكر ابن الازدي في معرفة ما يُمَدّ ويُقصَر :

باب ما يُفتح اوَّلهُ فيُقصَر ويُمدّ والمعنى مختلف

لا تركَنَنْ الى الهَوَى    واحذرْ مُفارَقة الهَواء

الهَوى بالقصر ميل النفس. والهواء بالمدّ ما بين الارض والسماء

يوماً تصير الى الثَّرَى    ويفوزُ غيرُكَ بالثَّراء

الثَّرى التراب . والثَّراء المال والثروة

كم من فقيرٍ في رَجا … بئرٍ لمنقطعِ الرجاء

رجا البئر ناحيتهُ . والرجاء ضدّ اليأس

عفّى عليهِ بالصَّفا … اهلُ المودّةِ والصَّفاء

الصَّفا الحجارة . والصَّفاء الانشراح

ذهب الفَتى عن اهلهِ … أمِنَ الفتى من الفَتاء

الفتى الشاب . والفَتاء الفتوّة

زال السَّنا عن ناظرَيهِ … وزال عن شرفِ السَّناء

السنا النور . والسَّناء المجد والشرف

ما زال يلتمسُ الخَلا … حتى توحّد في الخَلاء

الخلا الحشيش . والخَلاء الخلْوة

واذا سمعتَ وَحَى الزما … نِ فلا تقصِّر في الوَحاء

الوَحَى الصوت . والوَحاء السرعة

فلربما ودّى الثَّما … الى الثَّقا الى الثَّقاء

الثَّقا القبر . والثَّقاء الحِقْد والعطش

يا ابنَ البرَى انَّ الاحبَّة … م يؤْذِنونك بالبَرَاء

البَرى التراب . والبَرَاء مصدر بَرِئ اي قطع

وأراك قد حال العَمى … ما بين عينك والعَماء

العَمَى المقصورة عمى العين . والممدودة السحاب الابيض

فانظرْ لعينك في الجَلا … ان خفتَ من يوم الجَلاء

الجلا الكُحل . والجلاء السَّبْي

وكُل القَنا ان لم تجِدْ … خلًا فانك للقَناء

الفَتَى ضد الشباب . والفناء الموت

ولربما ودّى الفضا متزوّديهِ الى القَضاء

الفضا البلغة من العيش. والقضاء السمة

فاهرُبْ فُديت منَ الذَّكا ان كُنتَ من اهلِ الذَّكاء

الذَّكا اشتعال النار. والذَّكاء الفهم

فالمرءُ أشبهُ بالعَفا ان لم يفكّر بالعَفاء

العَفا ولد الحمار. والعفاء محو الرسم والاضمحلال

سيضيقُ مُتَّسَعُ المَلا بالمُخرَجين من المَلاء

المَلاَ الارض الواسعة . والمَلاء الغنى

فأرْغَبْ لربّك في الجَدا ما انتَ عنهُ ذو جَداء

الجَدا العطيّة . والجَداء الاستغناء اي لا تستغني عنهُ

وكأنّما ريحُ الصَّبا تجري بطِلاب الصِّباء

الصَّبا احدى الرياح . والصِّباء الشباب

باعوا التيقُّظ بالكرى فعقولهم بذُرى كَراء

الكَرى النوم . وكَراء اسم جبل

فكأنهم مَعِزُ الأَبا او كالحُطَام من الأَباء

الأَبا داء يأخذ المعز. والأَباء اطرافُ القَصَب

٢ باب ما يُكسَر اولهُ مدًّا وقصرًا والمعنى مختلف

كم من عِظامٍ باللِّوى قد فارقت خَفْقَ اللِّواء

اللِّوى الرمل . واللِّواء البيرق

وأرى الغِنى يدعو الفتى الى الملاهي والغِناء

الغِنى ضدّ الفقر . والغِناء الترتيل

يقضي الإنا بعد الإنا ومُناهُ في خمرِ الإناء

الإنا الساعات والاوقات . والإناء الوعاء

ولربّما فضح الرجا لذوي اللحى كشفُ اللِحاء

اللِحى جمع لِحْيَة . واللِحاء مصدر لاحاه اي نازعهُ وشتمهُ

ولربّما صادَ العِدى والسبقُ في صيد العِداء

العِدى الاعداء . والعِداء الضبّ والنزال

ولربّما هجروا البِنَى بعد التأنُّق بالبِناء

البِنَى جمع بِنْيَة اي المنازل . والبِناء البنيان

وسيَسْتوي اهلُ الكِبَا وذوو التعطُّر والكِباء

الكِبا الكناسة والمزبلة . والكِباء اي البَخُور

ولربَّ ماء ذي روًى يُحتاجُ فيهِ الى رِواء

الرِّوَى الماء الكثير . والرِواء حبلٌ يُشَدُّ بهِ الحِمل

٣ باب ما يُكسَر اوّلهُ فيُقْصَر ويُفتَح فيُمَدّ والمعنى واحد

دار البِلى تُبلي الجديدَ م وكلُّ شيءٍ للبَلاء

البِلى والبَلاء الشيء البالي

كم من إنًا تُغني الليالي ثمَّ تُغنى بالأَناء

الإنَا والأَناء بلوغ الشيء منتهاهُ

وأرى القِرى ما لا يدوم على الزمانِ من القَراء

القِرى والقَراء الضيافة

وسوى الفتى يرثُ الغِنى ولْيُنْزَعنَّ من الثَّواء

السَّوى والسَّواء النظير

حُبُّ الفسادِ الى قِلًى وارى الصَّلاحَ بلا قَلَاء

القِلا والقَلاء البغض

ماء الحياة روًى وأَبَى م لـلمُحلّى بـالرُّواء

الروى والرُّواء الماء الكثير المُرْوي

كم من إيًا شمسٍ رأيتُ م ولا يُرَى مثلُ الأَياء

الإيَا والأياء ضوء الشمس

٤ باب ما يضمّ اولهُ فيقصر ويُكسر فيمدّ والمعنى واحد

تهوى لُقًا ما لا يحلُّ م وبعدهُ يومُ اللِّقاء

اللُّقا واللِّقاء مصدر لَقِيَ بمعنى الملاقاة

٥ باب ما يُفتح اولهُ فيقصر ويُمدّ والمعنى واحد

وسكنتُ بيتاً ذا نَماً ولتخرجنَّ من النَّماء

النَّما والنَّماء المتاع او سقف البيت

فانظرْ لسهمك في غَرًى لا يَستقيمُ بلا غَراء

الغَرَى والغَرَاء ما يلصق به

واحذَرْ صَلى نارِ الجحيم م فانَّهُ شرُّ الصَّلاء

الصَّلى والصَّلاء حرُّ النار

فجَرَى الشباب يزول عنك م وقلَّ اعناء الجَرَاء

جرى الشباب وجراؤه نشته

وارى الغَذا لا يستطا بُ فمن لنفسك بالغَذاء

الغَذا والغذاء ما يُغتذى به

كم قد وردتُ الى أَضاً وصدرت عن ذاك الأَضاء

الأَضا والاضاء الغدير

# مطبوعات شرقية جديدة

Dr G. Samné : La Syrie. Paris, ed. Bossard, 1920. pp. 733. in-8. 30 photogr. et 6 cartes, prix. 48 frs.

كتاب سوريّة للدكتور جورج سَمْنه

هذا تأليف احد السوريين المستوطنين باريس اراد ان يوقف الفرنسويين على احوال بلادهِ فاودع معلوماتهِ الواسعة في هذا الكتاب ليرجع اليهِ كلّ من يجهل سوريّة من اهلها ومن الغرباء. فبعد نظر اجمالي عن جغرافيّة سوريّة وتاريخها الى السنة الحرب العالميّة يورد شيئاً من الفوائد عن امور سوريّة السياسيّة في عهد الاتراك ثم الامور الاقتصاديّة كالزراعة والتجارة وطرق المواصلات ثمّ الادبيات كالاديان والمشاريع الخيريّة والتعليم. ثمّ ينتقل الى شرح الحوادث التي جرت منذ اوّل الحرب الى هذه الاشهر الاخيرة فيذكر ما لحق سوريّة من الكوارث في زمن الحرب واحوالها بعدهُ باحتلال الحلفاء ووصاية فرنسة على سوريّة والحكومة الشريفيّة وما ينوط بهذه الامور التي كان سطرها الكاتب في مجلّته (La Carrespondance d'Orient). وهو يبحث بعد ذلك عن احكام سوريّة واستقلالها والدستور الموافق لها. وقد لحظنا من كلامهِ ان عقلهُ مُشبع من الافكار الاوربيّة التي قلّما تصحّ في هذه البلاد لاسيّما في تشكيل الحكومة وهيئتها والتصويت لاختيار المبعوثان. ولم نجد قولهُ في المهاجرين سديداً لِما يُعرف من تطرُّفهم. واجود ما لقينا في هذا الكتاب الخرائط المتقنة التي زيّنَ بها كتابهُ فتُوقفنا بمجرّد النظر اليها على احوال سوريّة ولبنان وحدودهما وعناصرهما ونفوذ فرنسة فيها الى غير ذلك من الافادات المهمّة. وفي الكتاب اقوال تحتاج الى تحرير واصلاح منها جغرافيّة كقولهِ (ص ١٦) • انّ الليطاني يصبّ في البحر عند القاسميّة • والقاسميّة هي اسمهُ عند مصبّهِ. وكقولهِ عن البقاع انها تنحدر الى نحو مترين فوق سطح البحر وهذا لا يصحّ في البقاع بل في وادي الاردن عند بحيرة الحولة. وليس بصحيح (ص ١٨٨) قولهُ بانّ مدرسة بيروت الطبيّة منوطة بمدرسة ليون بل هي مستقلّة. وكذلك قد خلط (ص ١٨٩) بين

المدرسة الاكليركيّة الشرقيّة والمكتب الشرقيّ الذي بطل منذ ايّام الحرب . وليس ما قالهُ (ص ٣٨٨) في المؤرخ سوزومان بصدد النزيريين والنصارى ثابتاً فليراجع مجموع المكتب الشرقيّ (MFO,I. 272, 282)

ج. ل

**Dr A.F. Legendre:** TOUR D'HORIZON MONDIAL. Paris. Payot. 1920. in-8. pp. 343. 5 cartes hors texte.

## نظر في دائرة آفاق العالم

انّ قراءة هذا الكتاب تهيج الافكار وتدفع العموم الى الاعتبار . فانّ مؤلفهُ وهو من الاختصاصيين في معرفة الشرق الاقصى قد سرّح نظرهُ في احوال العالم الحاضرة بعد الحرب فرأى بدقّة بصرهِ ما صارت اليهِ الدنيا من الانقلاب ممّا يشعر بأخطار قريبة من شأنها ان تقلق الافكار وتشوّش الخواطر . فمن ذلك ما ظهرت بعض لوائحهِ في اوربّة وخصوصاً في آسية . امّا في اوربّة فانّ المؤتمرات والمعاهدات التي عُقدت بعد الحرب اماطت القناع عن ضعف اوربّة وسوء مصيرها كما يلوح ممّا في الخانها من الاضطرابات . امّا في آسية فالاحوال الجديدة تنذر باعظم الآفات آجلًا او عاجلًا . فانّ مؤتمر باريس باعترافهِ لليابان بالنفوذ في منشورية وشنتنغ ومنغولية قد جعل الدولة اليابانيّة دولةً بريّةً بعد ان كانت منحصرةً في جزيرتها . وبذلك جرح احساسات الصين وقوّى العنصر الاصفر على الابيض حتّى انّ الياباني اخذ يعدّ نفسهُ في مقدّمة الامم الاسيويّة كما صرّح بذلك المرشال اوكوما سنة ١٩١٨ . واضحى الخطر الاصفر يتهدّد العالم وينذر بالويلات . وقد زاد الخطر منذ فتح قناة بناما فانّ الحركة التجاريّة التي كان سابقاً محورها في مخازن اوربّة في لندن وهمبورغ وروتردام بواسطة قناة سويس قد تحوّل الآن الى الولايات المتّحدة فصار الشرق الاقصى يصدر محصولاتهِ الى سان فرنسسكو والى نيويرك بقطعهِ الاوقيانوس الهادي وقناة بناما . وهذه الامور الخطيرة قد بيّنها صاحب هذا التأليف بياناً تامًّا فجاء كتابهُ كصوت النفير لتدارك اوربّة شؤونها وتأخذ اهبتها لمستقبلها . وممّا يُشكر عليهِ الكاتب ما اضاف الى تأليفهِ من الخوارط المتقنة اخصّها خارطة بلاد الصين التي يتهدّدها اليابان شرقاً والاسلام غرباً

ج. ل

E. G. BROWNE : A HISTORY OF PERSIAN LITTERATURE UNDER TARTAR DOMINION. Cambridge, in-12. 1920,. XI - 586

## تاريخ الآداب الفارسيَّة في عهد الدول التتريَّة

تعشَّق العلَّامة ادورد برَوْن بلاد العجم فدرس تاريخها وامورها درساً مدقَّقاً لم يبلغ اليهِ غيرهُ بين المستشرقين . وهاك اثرًا جديدًا من قلمهِ وهو تاريخ الآداب الفارسيَّة في عهد الدول التتريَّة قد ألحقهُ بكتابهِ السابق المعنون بتاريخ فارس الادبيّ ( A Litterary History of Persia ) وهو يتناول جيلين ونصف جيل من سنة الميلاد ١٢٦٥ الى ١٥٠٢ . فانَّ بلاد فارس كانت في تلك الحقبة معرَّضةً لمعظم الاهوال بدخول الدولة التتريَّة فيها وعيثهم في املاكها وكفى باسم المغول وجنكزخان وتيمورلنك وخلفائهم دليلًا على ما ذاقتهُ العجم من المرائر والاوجاع . على انَّ الآداب اللغويَّة نثرًا ونظماً لم تُصَب بانكساف نورها وكأنَّ تلك الاحداث اذكت عقول ادبائها وقدحت زناد قريحتهم كيف لا وفي تلك الحقبة ظهر رجال من مشاهير الكتَّاب ينطق لسهم بسموّ فضلهم كحافظ وسعدي وجامي وغيرهم كثيرين شرَّفوا بلادهم بكتاباتهم في كل ابواب الادب . وقد وصف جناب المؤلف مآثرهم احسن وصف واجاد في تعريف زمنهم والدول التي عاشوا بصحبتها . ومما زاد الكتاب فضلًا جودة طبعهِ وحسن تقاسيمهِ وتذييلهُ بالفوائد المختلفة وما ازدان بهِ من الصور الجميلة وألحق من الفهارس الدقيقة . فنشكر الكاتب على هذه التحفة الفريدة ونتمنَّى ان يختمها قريباً بتاريخ الآداب الفارسيَّة العصريَّة ل . ش

## قدوة الصلاح في ترجمة الاب اسطفان قزاح

للخوري ابرهيم حرفوش

مطبعة القديس بولس في حريصا ( لبنان ) ١٩١٥ (ص ٢٧٦)

قد فاتنا وصف هذا الكتاب الجليل الذي ظهر في ايَّام الحرب فلم تسمح الظروف بتعريف مضامينهِ المشعة . الاب اسطفان قزاح هو الرئيس العام الاوَّل على جمعيَّة الرسالة اللبنانيَّة المعروفة بالكريميَّة بل هو منشئها الثاني مع الطيب الذكر

المطران يوحنّا حبيب فتفانى بخدمتها مدةَ ثلثين سنة فبلّغها الى المقام الرفيع الذي نعهدهُ لها اليوم . فنشكر حضرة الخوري ابرهيم حرفوش الذي دفعهُ حبّه البنوي الى ان يخرج هذا السراج الوهّاج من تحت المكيال ويقيمهُ فوق المنارة ليستضيء بامثاله وفضائلهِ السامية الكهنة عموماً وابناء الرسالة اللبنانيّة خصوصاً . وممّا سررنا بذكرهِ في هذه الترجمة ما كان لآباء رهبانيّتنا من الحصّة في اعداد هذا الرسول لمهنته الشريفة اذ تخرّج على ايدي الابوين القديسين بولس ريكادونّا وسليمان استيف ومن موردهما استقى روحهُ القدسيّة كما اقتبس مع المطران يوحنّا حبيب كثيراً من تعاليم اليسوعيين وقوانينهم وبذلك حصل بين الجمعيّتين مواخاة ومباراة صالحة في الاعمال الرسوليّة عساها تتوفّر فيهما كلّ يوم لمجد الله الاعظم وخير النفوس

## الطبيب الطريد ( الدكتور طانيوس ابو ناضر )

المطبعة الكاثوليكيّة بيروت ١٩٢٠ ( ص ١٩١ )

لم ينسَ مَن قرأ البشير بعد رجوعه الى عالم الصحافة رواية الطبيب الطريد الشائقة والصادقة معاً التي سردها في عدّة اعداد صاحبها الاديب الفكه الدكتور طانيوس ابو ناضر فقصّ على العموم ما قاساهُ من المظالم ابّان الحرب الكونيّة فتبعناهُ في الصرود والجرود وفي احراج لبنان واوديتهِ ومغاورهِ لا نكاد نراهُ ناجياً من بليّة حتى تتعقّبهُ مصيبة اعظم منها فينخلع القلب لكوارثهِ فتارةً نأسف لاوجاعهِ وتارةً نعوذ بالله من اعدائهِ الاتراك والخونة والجواسيس الى ان دقّت ساعة النجاة بجلول الحلفاء في ربوعنا . وكلّ ذلك بلسان رشيق وكلام حيّ يكاد يمثّل للابصار تلك الحوادث المشؤومة . فقد احسن جناب الدكتور بجمعهِ هذه المقالات في كتاب منفرد تُقدَّمه الى ابناء الوطن ليتحقّقوا كم هي عظيمة نعمة نجاتنا من ظلم الاتراك وحصولنا على الامن والسلام بفضل فرنسة المحبوبة وحلفائها ل . ش

## تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر

بقلم محمّد سعيد افندي الباني الدمشقي

قد اشتاق من اطّلع في احد اعداد مجلّتنا في العام الماضي (ص ١٤٤—١٤٨)

على ترجمة الطيّب الذكر الشيخ طاهر الجزائري لمراسلنا الاديب عيسى افندي اسكندر المعلوف ان يتولى احد الادباء كتابة سيرة هذا الرجل الفريد منذ نشأته الى وفاته. فاحسَّ جناب الافندي محمّد سعيد الباني برغبة الجمهور وتحفَّز لهذا العمل. وها هوذا قد اتحفنا بنسخةٍ من كتابهِ فأجلنا فيهِ النظر فزاد اسفنا لفقد ذاك الجهبذ الهمام الذي وقف حياتهُ على خدمة الآداب الدينيّة والمدنيّة. لكنَّهُ قد قيل من خلّف لم يمت والشيخ طاهر لم يخلّف نسلًا حيًّا بالمناقب وانَّما خلّف تآليف جليلة ستخلّد ذكرهُ بين الادباء. فضلًا عمّا خلّف لمعاصريهِ من الامثال الصالحة التي تفرّد بها بين قومهِ خصَّ منها صاحب سيرتهِ زهدهُ وعفّة نفسهِ ورسوخهُ في الدين دون تعصب وملازمتهُ لكل الآداب الشريفة التي تحقّقناها بالسمع والبصر. عسى ان يقوم كثيرون من بعدهِ يجرون على آثارهِ

ل. ش

## دستور الرؤساء في سياسة مرؤوسيهم

للعلامة الاب قالوي اليسوعي عرّبهُ القس مبارك المتيني (طُبع في مطبعة الارز سنة ١٩١٣ ص ٥٨٩) — نبذة منهُ عرّبها القس مبارك ثابت الديراني (طُبع في بيروت سنة ١٩٢٠ ص ٩٦)

قال القديس غريغوريوس الكبير انَّ فنَّ الفنون تدبير النفوس. ولا غرو فانَّ سياسة الارواح تقتضي من الصفات الفريدة ما لا يحتاج اليهِ مدبّر الاجساد. فكان لا بُدَّ من دليل للرؤساء يوقفهم على واجباتهم ويرشدهم الى حسن التصرُّف مع كافة مرؤوسيهم. وليس من كتاب جامع لهذه المعلومات ومفصل لهذه التدابير كتآليف للاب قالوي اليسوعيّ الشهير بمصنّفاتهِ الدينيّة والادبيّة. فما وقف عليهِ حضرة الاب الملفان القس مبارك المتيني حتى شُغف بمضامينهِ وترجمهُ عن اصلهِ الفرنساويّ بكل دقّة مع مراعاة فصاحة اللفظ وسلاسة التعبير في العربيّة. ودعاهُ دستور الرؤساء. وكان حضرتهُ قد اهمل بعض الفصول من كتابهِ السادس بخصوص طالبي الترهُّب وجمعيات الراهبات لأنّهُ وجدها خارجة عن غرضهِ فاحبَّ حضرة القس مبارك ثابت الديراني ان يخرجها ايضاً الى العربيّة تتمّة للفائدة. فاصبح الكتاب جامعاً شاملاً لا يستغني عنهُ رؤساء كل الاديار بل الكهنة عموماً ورؤساء كلّ الجماعات الدينيّة.